ذو القعدة ١٣٤٥ العرفان ايار ١٩٢٧

بنو عمار في التاريخ

سجل التاريخ في صفحاته واخفى بين طياته أناسا كثيرين لم يجر ذكرهم على ألسنة الناس في جلواتهم وخلواتهم لا لخمول ولا خمر إما لأنهم ليس لهم من الأعمال الجليلة ما يلفت الأنظار، ويشيع ذكره في الأحاديث والأخبار، وإما لأن الحظ لم يساعدهم وكم للحظ من غرائب تعد من الشواذ التي لم يتلمظها القانون العام الجاري على نسق يقبله العقل الصحيح والحكم الرجيح ومن هؤلاء بنو عمار [1] الذين لو لم يمدح المتنبي احدهم بدر بن عمار لما عرفنا عنهم شيئا ولا سيما أن المؤرخين قلما تعرضوا لذكرهم فابن الأثير ذكر واحدا منهم بيد أن ابن القلانسي سرد اسماء الكثيرين منهم في ذيل تاريخ الشام وها نحن نسرد لك ماعثرنا عليه في هذين التاريخين من الكلام عنهم بماينقع بعض الغلة

الظاهر أن أول من نبه من بني عمار هو بدر بن عمار ممدوح المتنبي وقد تولى حرب طبرية من قبل ابن رائق الذي كان على عهد الراضي العباسي واستولى على بلاد الشام وكأن بدرا كان من قواده لأن في

---

(١) الفضل في تنبيهنا لكتابة كلمة عنهم يرجع للصديق المفضال السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بناء منه على انهم شيعة لكن لم نعثر على مايثبت تشيعهم نعم كان يغلب آنئذ التشيع على سكان طرابلس وهم كانوا امراءها على انا نذكر من يستحق الذكر كائنا مذهبه ما كان

ديوان المتنبي مانصه : قال يمدح ابا الحسين بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل إبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨ ﻫ ومطلع القصيدة قوله

أحلما نرى أم زمانا جديدا أم الخلق في شخص حي أعيدا

وختامها

فأنت وحيد بني آدم ولست لفقد نظير وحيدا

ومن الغريب ان هذه الموقعة التي جاء ذكرها في ديوان المتنبي لم يأت على ذكرها احد من المؤرخين وكم أسدل التاريخ الستار على وقائع جديرة بالتدوين

وللمتنبي في بدر من قصيدة قالها فيه وقد فصده الطبيب فغاص المبضع فوق حقه فأضرّ به ذلك

قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك الركاب والسبل

لم تبق إلا قليل عافية قد وفدت تجتديكها العلل

عذر الملومين فيك أنهما آس جبان ومبضع بطل

مددت في راحة الطبيب يدا فما درى كيف يقطع الأمل

إن يكن البضع ضر باطنها فربما ضر ظهرها القبل

يشق في عرقها الفصاد ولا يشق في عرق جودها العذل

مثلك يا بدر لا يكون ولا تصلح إلا لمثلك الدول

وله في مدحه قصيدة مطلعها

بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

يقول فيها

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وقال في مديحها

حسام لابن رائق المرجى حسام المتقي أيام صالا

سنان في قناة بني معد بني أسد إذا دعوا النزالا

أعز مغالب كفا وسيفا ومقدرة ومحمية وآلا
وأشرف فاخر نفسا وقوما وأكرم منتم عما وخالا

والظاهر ان بدرا كان على جانب عظيم من الشجاعة فللمتنبي قصيدة فيه وقد خرج ابن عمار الى أسد فهرب الأسد منه وكان قد خرج قبله الى أسد آخر فهاجه عن بقرة افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط ودار به الجيش فقال ابو الطيب

في الخد إن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد وغادرت في حد قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي إنما أجلي تمثل في فؤادي سولا
أجد الجفاء على سواك مروءة والصبر إلا في نواك جميلا
وأرى تدللك الكثير محببا وأرى قليل تدلل مملولا
حدق الحسان من الغواني هجنني يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها بدر بن عمار بن اسماعيلا
الفارج الكرب العظام بمثلها والتارك الملك العزيز ذليلا

يقول فيها

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الأردن منه بليـة نضدت بها هام الرفاق تلولا
ورد إذا ورد البحيرة شاربا ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنتا تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه فكأنه آس يجس عليلا

وختمها بقوله

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

وورد كتاب من ابن رائق على بدر باضافة الساحل إلى عمله فقال ابو الطيب

تهنًا بصور أم نهنئها بكا — وقلّ الذي صور وأنت له لكا

وماصغر الأردن والساحل الذي — حبيت به إلا إلى جنب قدركا

تحاسدت البلدان حتى لو انها — نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

وأصبح مصر لا تكون أميره — ولو انه ذو مقلة وفم بكى

وله فيه قصيدة عصماء مطلعها

الحب ما منع الكلام الألسنا — وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

جاء فيها في مدحه قوله

أرج الطريق فما مررت بموضع — إلا أقام به الشذا مستوطنا

او تعقل الشجر التي قابلتها — مدت محيية إليك الأغصنا

طربت مراكبنا فخلنا أنها — لو لا حياء عاقنا رقصت بنا

أقبلت تبسم والجياد عوابس — يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا — لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا

والأمر أمرك والقلوب خوافق — في موقف بين المنية والمنى

فعجبت حتى ماعجبت من الظبى — ورأيت حتى ما رأيت من السنا

إني اراك من المكارم عسكرا — في عسكر ومن المعالي معدنا

وله فيه مقطعات كثيرة ارتجالية منهاقوله ارتجالا وقد تاب بدر عن الشراب ثم رآه يشرب فأنشد ابو الطيب

يا أيها الملك الذي ندماؤه — شركاؤه في ملكه لا ملكه

في كل يوم بيننا دم كرمة — لك توبة من توبة من سفكه

والصدق من شيم الكرام فقل لنا — أمن الشراب تتوب أم من تركه

فقال له بدر بل من تركه

والذي يظهر لنا من مدائح ابي الطيب له ومغالاته به أنه كان ذا منزلة سامية ومرتبة عالية والظاهر أن إمارته كانت تعم عبر الاردن واكثر سواحل سورية ولكن لم يتصل بنا اسماء اولاده ومن خلفه على إمارته بل لولا ابو الطيب لظل اسمه مجهولا مع شجاعته وكرمه فللشعر فضل

على التاريخ ولولاه لطمست اكثر معالمه واعلامه

وذكر القلانسي في حوادث سنة ٣٦٥ امين الدولة الحسن بن عمار وكان من أجل كتاب العزيز والكاتب يومئذ برتبة الوزير وفي حوادث سنة ٣٨٦ جاء ذكره باسم ابو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كتامة وسيدها ولقب بأمير الدولة وهو اول من لقب بدولة مصر ذكره بمناسبة وفاة العزيز بالله الفاطمي وتولي الأمر بعده ولده ابو علي المنصور الحاكم بالله وكان صغير السن فاستولى ابن عمار هذا على الأمر وبسط يده في الإطلاق والعطاء والصلات بالأموال والثياب والحباء وكان في القصر عشرة آلاف جارية وخادم فبيع منهم من اختار البيع وأعتق من سأل العتق ووهب من الجوار لمن أحب وآثر وانبسطت كتامة وتسلطوا على العامة ومدوا أيديهم إلى حرمهم وأولادهم وغلب الحسن بن عمار على الملك وكتامة على الأمور حتى همّ بقتل الحاكم الخ

وفي حوادث سنة ٣٨٧ ألب برجوان الناس على الحسن بن عمار وقتاله حتى اضطر للنجاة بنفسه ونهبت خزائنه وامواله لكن برجوان أظهره من استتاره بعد ما أخذ عليه العهود أن لا يؤلب على الحاكم وعليه وأن يغلق باب داره ففعل .

إلى هنا انتهى أمر بني عمار في عبر الأردن وبعض السواحل أولا ثم في مصر ثانيا وجاء دور ولايتهم على طرابلس الشام ففي سنة ٤٦٢ استولى على صور ابن ابي عقيل وعلى طرابلس قاضيها ابن عمار (ابو طالب) وعلى الرملة والساحل ابن حمدان وكان بين علي بن المقلد وبين ابن عمار صاحب طرابلس مودة وكيدة ومكاتبات وسببه أنه كان له مملوك يسمى رسلان وكان زعيم عسكره فبلغه عنه مايكره فقال له اذهب عني وانت

آمن على نفسك فقصد ابن عمار الى طرابلس وسأله أن يسأل مولاه في ماله وحرمه فسأله فأمر باطلاقهم وكان قداقتنى مالا كثيرا فلماخرج الرسول بالمال والحريم لحقه ابن المقلد فظن أنه قد بداله فقال : غدرت بعبدك ورغبت في ماله : فقال له لا والله ولكن لكل أمر حقيقة حطوا عن البغال والجمال أحمالها فحطوا فقال ابصروا ما عليها فنظروا فإذا في قدور النحاس خمسة وعشرون الف دينار ومن المتاع ما يساوي مثلها وزيادة فقال ابن المقلد للرسول ابلغ ابن عمار سلامي وعرفه بما ترى لئلا يقول رسلان أنني أخذت ماله ثم أن ابن المقلد زار ابن عمار واقام عنده مدة

وكان انبههم ذكرا القاضي فخر الملك ابو علي عمار بن محمد بن عمار وهو الذي ذكره ابن الأثير وجاء ذكره في غير موضع من تاريخ القلانسي ففي حوادث سنة ٤٩٤ انه شكا له اهل جبله ما لحقهم من الظلم والحيف من تاج الملوك فوعدهم المعونة وانهض اليهم عدة وافرة من عسكره فتعاونوا مع اهل جبلة على اخراج الأتراك فقهروهم واخرجوهم منها وقبضوا على تاج الملك وحملوه إلى طرابلس فأكرمه ابن عمار واحسن إليه وسيره الى دمشق وكتب لوالده اتابك يعرفه صورة الحال ويعتذر اليه وفي سنة ٤٩٥ ارسل ابن عمار هذا مكاتبات لدمشق لأتابك يستنصره على ابن صنجيل الذي هاجم السواحل فانجده بالعساكر لكن انتهى الأمر بفشل المسلمين . وفي سنة ٤٩٧ قصد ابن عمار حصن صنجيل هو وعسكره وأهل البلد فاستولوا عليه وقتلوا من به واحرقوا وخربوا واخذوا ما به من سلاح ومال وعادوا لطرابلس سالمين غانمين

وفي سنة ٤٩٨ توالت الكتب والرسل من ابن عمار لظهير الدين أتابك وفيها الإستصراخ والاستنجاد على الأفرنج النازلين على طرابلس

والحث على تعجيل الاعانة بالعساكر لكشف غمته وتفريج كربته. لكن صنجيل ملك الأفرنج مات بعد ما تمت المعاهدة بينه وبين ابن عمار على أن يكون ظاهر طرابلس لصنجيل بحيث لا يقطع الميرة عنه ولا يمنع المسافرين منها ولكن ذلك لم يمنع الافرنج من ارتكاب المفاسد وتملك المعاقل والحصون فاستنجد ابن عمار بالسلطان محمد بن ملك شاه وبقي الحال على هذا المنوال الى سنة ٥٠١ حيث تفاقم الأمر على طرابلس واشتد الأمر على فخر الملك ابن عمار من حصار الأفرنج واستدعى الأمير ارتق بن عبد الرزاق أحد امراء دمشق ليعرب له عما في نفسه وكان فخر الملك خرج من طرابلس بخمسمائة فارس وراجل ومعه هدايا وتحف أعدها السلطان عند مضيه اليه الى بغداد فالتقى هو وارتق في الطريق وسارا معا إلى دمشق فأنزل ابن عمار في مرج باب الحديد وبالغ ظهير الدين في إكرامه وكان فخر الملك استناب عنه ابا المناقب ابن عمه فأظهر الخلاف والعصيان مما ادى لنفيه إلى حصن الخوابي وتوجه ظهير الملك إلى بغداد ومعه تاج الملوك بوري بن ظهير الدين اتابك. وقد لقي ظهير الملك من السلطان في بغداد كل اكرام واحترام وأمر بامداده في القواد والعساكر ولكن لما طال مقامه ضجر وعاد الى دمشق سنة ٥٠٢ فأقام بها أياما ثم توجه مع خيل من عسكر دمشق الى جبلة فدخلها وأطاعه أهلها ولكن كان اهل طرابلس التمسوا من الملك الأفضل بمصر إقامة وال عليهم فوصل اليهم بحرا شرف الدولة ابن ابي الطيب واليا من قبل الأفضل ومعه الغلة والميرة ولما وصل قبض على جماعة اهل فخر الملك ابن عمار واصحابه وذخائره وآلاته واثاثه وحمل الجميع إلى مصر في البحر. وقد نزل في تلك السنة على جبيل طنكري من امراء الأفرنج وفيه فخر الملك بن عمار والقوت فيه قليل فلم يزل مضايقا

لأهله حتى تسلمه بالأمان وخرج منه فخر الملك سالما واعدا له بالنظر والإقطاع
وآخر ما علمنا عن فخر الملك ابن عمار استصحاب ظهير الدين اتابك
له لبغداد وعود ظهير الدين من الطريق وانفاذه له مع ما أرسله من التحف
والهدايا للسلطان محمد بن ملك شاه وذلك سنة ٥٠٣ هذا على رواية ابن
القلانسي لكن ابن الأثير قال إن فخر الملك بن عمار قصد شيزر فأكرمه
صاحبها الأمير سلطان بن علي بن منقذ الكناني واحترمه وسأله ان يقيم
عنده فلم يفعل وسار إلى دمشق فأنزله طغتكين صاحبها واجزل له في الحمل
والعطية وأقطعه أعمال الزبداني وهو عمل كبير من أعمال دمشق وكان
ذلك في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة (١) مع أنه ذكر هذه الحادثة في حوادث
سنة ٥٠٣ وهو المرجح

هذا ما عثرنا عليه من تاريخ بني عمار وهو وإن لم يكن به تمام التفصيل فلا يخلو
من فائدة تاريخية يحسن تدوينها ومنه يعلم أن فخر الملك كان قاضيا لطرابلس ثم تغلب
عليها وتولى إمارتها لكن في وقت حرج جدا انقسمت به البلاد الإسلامية الى ممالك
و إمارات وتغلب على اكثرها الأعاجم ونزلت بها فتن الصليبيين التي جعلت البلاد في
حالة فوضى لا يستقر لأمير فيها قرار ومع كل ذلك فقد كان ابن عمار هذا محبوبا من
جميع الامراء أنزلوه منزلة مباركة حتى بعد سقوطه من إمارته مما دل انه كان حسن
السيرة دأب على جهاد الافرنج إلى أن لم يعد في القوس منزع

وحبذا لو زادنا علما من اطلع على هذا المقال من أرباب الاطلاع الواسع
والإحاطة بالتاريخ لنجعله تتمة لبحثنا هذا وفوق كل ذي علم عليم

---

(١) ان اردت الإستزادة من هذا الوضوع فراجع تاريخ ابن القلانسي وما ذيل
به من تواريخ الفارقي وابن الجوزي والذهبي صفحة ٢٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٩٧
١١٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٦ .
وابن الأثير الجزء العاشر صفحة ١٥٩ ، ١٦٨

كتاب المنذر

٢



الشيخ احمد رضا



الشيخ ابراهيم المنذر

٢٥ = برهة ص ١٤

عال المنع بأنها للمدة الطويلة ، مع أنها ترد للأعم ففي القاموس البرهة المدة الطويلة أو الاعم . وفي المصباح برهة من الزمان بضم الباء وفتحها أي مدة ولم يقيدها بطول ولا قصر وعلى هذا فاطلاقها على المدة القصيرة ليس بخطأ

٢٦ — صعدت بنا صعود الماعز ص ١٥

الماعز للمفرد المذكر من المعزى ويتم التشبيه مع إرادة المفرد في هذا الكلام فلا يكون خطأ

٢٧ — وكل هذه الخطب قاصرة ص ١٥

لا أرى بأساً من جعل الخطبه فاعلة القصر كما يكون الحديث فاعل القصر في قولك قصر الحديث وكما كانت المسافة فاعلة القصر في قول البحتري

قصرت مسافته على متزود … منه لدهر صبابة وعويل

٢٨ — لا يجب أن يضل الانسان ص ١٥

المنع محل تفصيل فإن كان مراد القائل عدم الوجوب صح القول وان كان

مرادة وجوب العدم لم يكن صحيحا

٢٩ — "تناول طعام الغداء" ص ١٥

هو من باب اضافة الشيء الى نفسه وقد عقد ابن فارس في كتابه فقه اللغة بابا لإضافة الشيء الى نفسه ونعته ومثل له بقول النمر : (وزرع ثابت وكروم جفن) والجفن هو الكرم . وبقولهم بارحة الأولى ويوم الخميس وفي القرآن : ولدار الآخرة ، وحق اليقين

نعم ان ابن مالك في الفيته منع الاضافة الى المرادف فقال :

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى واول موهما اذا ورد

وهو غير ما نحن فيه ولكن ولده الشارح قال ما نصه : وان موهم الاضافة الى المرادف يؤول باضافة المسمى الى الاسم ، فإذا قلت جاء سعيد كرز فكأنك قلت جاء مسمى هذا اللقب وكذا نحو يوم الخميس وذات اليمين . وموهم اضافة الصفة الى الموصوف يؤول بحذف المضاف اليه واقامة صفته مقامه فإذا قلت حبة الحمقاء وصلاة الأولى ومسجد الجامع فكأنك قلت حبة البقلة الحمقاء وصلاة الساعة الأولى ومسجد اليوم أو المكان الجامع وعلى هذا أفلا يجوز أن يقال في مثل قولنا طعام الغداء طعام الوقت المسمى بالغداء أو الطعام المسمى بالغداء ؟

٣٠ — الراتب ص ١٦

الراتب اسم فاعل من رتب رتوبا من باب قعد بمعنى استقر ودام فهو راتب كما في المصباح والأساس وفي القاموس رتب رتوبا ثبت ولم يتحرك كترتب ورتبته أنا ترتيبا وتسمى صلاة النافلة المرتبة للفرائض اليومية «الرواتب» لاستقرارها مع الفريضة على حال واحدة

واستعمال الراتب لما يفرضه السلطان لاصحاب الوظائف لأنه استقر وثبت أو يكون مما اتى بلفظ فاعل على معنى مفعول من حيث ان السلطان اقره ، ومجيء فاعل بمعنى مفعول والمعنى واحد معروف في كلامهم كقولهم منزل آهل ومأهول ومكان عامر ومعمور وقد عقد له ابن فارس بابا في كتابه فقه اللغة

٣١ — التمتع برؤياك ص ١٧ و ٤٠

علله بأن الرؤيا مختصة بالحلم

والذي علله به هو المشهور المعروف وهناك اقوال معروفة بأن الرؤيا والرؤية لمعني واحد فيكون يقظة ومناما وعلى هذا خرجوا قول ابي الطيب المتنبي :

ورؤياك احلى في الجفون من الغمض

ونقل عن بعض الأئمة ان الرؤيا وان كانت في المنام الا أن العرب استعملتها في اليقظة كثيراً فهو مجاز مشهور

٣٢ — بانواع الرفاهة ص ١٧

في صريح لفظ القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة لمعنى واحد فلا دليل على منعها

٣٣ = منائر ص ٣٢

علل المنع بأن الواو في مناره (لأنها مشتقة من النور) اصلية ولكن منائر كمصائب استثنيت من هذه القاعدة

قال ابن الناظم في شرح الألفية عند ذكر هذه القاعدة ما نصه : الا فيما سمع فلا يقاس عليه نحو مصيبة ومصائب ومنارة ومنائر

٣٤ — اصريت على العمل ص ٣٢

تقدم القول على صحة مثل هذا عدد ١٨

٣٥ — بين معاطاة راح ومداعبة ملاح ص ١٢

تقدم صحة المعاطاة على ان في هذا المثال مجانسة ومشاكلة يصح في مثلها الخروج في صيغ الألفاظ عن قواعدها كما جمع باب على ابوبة في قول الشاعر :

هتاك اخبية ولاج ابوبة

وكما جرت مأزورات على شاكلة مأجورات في الحديث الشريف ارجعن مأزورات غير مأجورات

٣٦ = اوقف ص ٢٢

قال في المصباح ان اوقف بالالف من قولك اوقفت الدار والدابة لغة تميم

وانكرها الاصمعي وحكى بعضهم ان ما يمسك باليد يقال فيه اوقفته بالالف وما لا يمسك باليد يقال فيه وقفته بغير الف والفصيح وقفت بغير الف في جميع الباب انتهى وفي القاموس وقفته انا وقفا فعلت به ما وقف كوقفته واوقفته وعلى الجملة فالتجريد من الهمزة أفصح واولى

٣٧ — اوباش ص ٢٢

في القاموس وَبَش بالتحريك واحد الأوباش الاخلاط والسفلة وفي الاساس اوباش الجند اخلاطه ورزاله فاستعمالها اذا صحيح .

٣٨ = الاعدام ص ٢٦

الاعدام مصدر اعدم والاسم العدم بالضم أو بالتحريك ومعناه الفقدان قال في القاموس وغلب على فقدان المال واعدمه الشيء أفقده اياه وكما غلب قديما على فقدان المال غلب حديثا على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لأنه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ما ينافي التوقيف في اللغة لأن التوقيف في المجاز انما هو في نوع العلاقة وهي هنا استعمال المطلق في المقيد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف

ثم ان من الألفاظ ما لا يستحسن التلفظ به فيعدل عن التصريح به الى غيره فلا يقول المؤبن مثلا هذا الميت بل يقول هذا الفقيد أو هذا الراحل استكراها لذكر الموت وهنا لما كان الحكم بالموت مستكرها عدل عنه الى غيره فقيل الحكم بالاعدام وقصدوا به اعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد

٣٩ = ارياح ص ٢٩

انكر الحريري هذا الجمع وحكى ابن بري انه لم يقل به غير اللحياني ولكن ابا حنيفة الدينوري وهو امام اللغة الثبت قال به . وقال ابن هشام في شرح « بانت سعاد » ان من العرب من يقول ارياح كراهية الاشتباه بجمع روح كما قالوا اعياد جمع عيد كراهية الاشتباه بجمع عود

وقال الجوهري الريح واحدة الرياح والأرياح وقد يجمع على ارواح فأتى

بالتقليل في ارواح . ونص ابن الأثير في النهاية على صحة هذا الجمع

٤٠ = خطاب ممتع ص ٣٤

قال يعني مفيد متعين

ممتع على وزن مكرم من امتعني الله بك أي نفعني وورد في كلامهم ماتع أي جيد وفي القاموس متع بالفتح والضم جاد وظرف وفي الأساس هذا الشيء ماتع بالغ في الجودة . فممتع على هذا بمعنى نافع جيد ظريف

أو يكون ممتع بالتشديد من متعني الله بك أي نفعني وتمتعت بكذا انتفعت به ومنه التمتع بالعمرة اذ يحل للحاج بعد الفراغ من اعمالها ما حرم عليه وفي القاموس ومنه المتاع وهو المنفعة والسلعة والاداة وما تمتعت به من الحوائج (هنا جمع حاجة على حوائج) فممتع هنا بمعنى مفيد فيصح على هذا خطاب ممتع وممتع بالتخفيف والتشديد ولا يكون معناه منحصرا بالطويل كما قال الاستاذ

٤١ — تسيمك ذلا عيسه ومهاره ص ٤٠

تسيمك من اسام بالهمزة فمضارعه تسيم بضم تاء المضارعة سواء كان واويا أو يائيا كيجير ويخيف من الجور والخوف

وتعليل الاستاذ للمنع بأنه من سام الواوي مشعر بتوهمه ان الشاعر اراد تسومك بفتح حرف المضارعه من سام المجردة وليس الأمر كذلك

أما ان اسام واردة مزيدا فيها فلا اخال الاستاذ ينكره و كتب اللغة تشهد به واذ كر ان الاستاذ العالم الشيخ سليمان ظاهر كتب عن هذا الحرف ردا على الاستاذ المنذر في مجلة العرفان الغراء

٤٢ = كأنه ليس من احدى الجهات ص ٤١

خطأ الاستاذ المنذر زيادة من بعد ليس مع ان مثلها وارد كثيراً ومن ذلك البيت المعروف من ابيات الشواهد

ايها السائل عنهم وعني   لست من قيس ولا قيس مني

وفي الحديث الشريف ليس من البر الصيام في السفر ولا غرابة في زيادتها

بين ليس ومعمولها قال ابن فارس تزاد من للصلة نحو قوله تعالى ونكفر عنهم من سيئاتهم وتكون للتعجب نحو ما أنت من رجل وفي كل هذا وقعت من بين العامل والمعمول

٤٣ — ياماليءُ الفضاء الرحيبا ص ٤٢

استبعد الاستاذ القطع على المفعولية في هذا الشطر وقدقال ابن مالك في الفيته

واقطع أو اتبع ان يكن معينا بدونها او بعضها اقطع معلنا

وارفع أوانصب ماقطعت مضمرا مبتدأ أو ناصبا لن يظهرا

فأنت ترى ان شرط ابن مالك في القطع متحقق لأن الفضاء معين بغير الوصف فصح القطع والاتباع ولم يقيد ابن مالك ولا ولده الشارح الجواز بغير هذا

٤٤ — حرر سطرا ص ٤٤

جعل معنى حرّره قومه وقال ان هذا ليس منه الا اذا خرج على المجاز وهو بعيد (انتهى) مع ان حرره بمعنى قومه مجاز ايضا قال في الأساس ان حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه وليس ببعيد ارادة هذا المعنى من قوله (حرر سطراً) كما هو ظاهر

٤٥ — تسري القوة في الاسلاك ص ٥٣

سريان القوة في الاسلاك خفي كالسرى في الليل وبهذا الاعتبار صح التعبير به عنه وله نظائر

٤٦ — طلب امرا فلم يعط له ص ٥٣

هذه اللام يسمونها لام التمليك كاللام في وهب له على ان اعطى بمعنى وهب فلتجرِ مجراها وكان الاستاذ صرح بلزوم اللام للمفعول الأول من وهب

٤٧ — جاء من مدينة بيروت ص ٥٥

تقدم ان اضافة الشيء الى نفسه صحيحة على التأويل وهذا من اضافة المسمى الى الاسم مثل طعام الافطار ويوم الجمعة

٤٨ ميزة صفحة ٣٤

لم يعلل المنع

والميز بالفتح مصدر ماز يميز من باب ضرب والميزة واحدته ومعناها التفضيل والامتياز الذي اختاره الاستاذ مكانها افتعال من الميز

٤٩ — بين قلبي . وبين جفونها حرب البسوس صفحة ٣٧ و ٣٩

تبع الاستاذ في منعه هذا الحريري في درة الغواص وانكره ابن بري فقال « اعادة بين في نحو المال بين زيد وعمرو جائزة على جهة التأكيد وهو كثير في كلام العرب قال الاعشى   بين الاشج وبين قيس باذخ

وقال عدي بن زيد   بين النهار وبين الليل قد فصلا

فعلى هذا هي واردة في كلامهم ولها وجه فلا تكون خطأ

٥٠ — لم يعد يطيق

عاد تستعمل في غير معناها قال ابن فارس في باب نظم للعرب لا يقوله غيرهم ما نصه « يقولون عاد فلان شيخاً وهو لم يكن شيخا قط وعاد الماء آجنا وهو لم يكن آجنا فيعود ويقول الهذلي   قد عاد رَهباً رَذِياً طائش القدم

ويقول غيره

قطعت الدهر بالشهوات حتى   اعادتني عسيفا عبد عبد

وقال جل ثناؤه حتى عاد كالعرجون القديم وهو لم يكن عرجونا قبل انتهى كلامه وكأن عاد هنا جاءت بمعنى صار او شبهه فعلى هذا يصح ان يراد من هذا المثال لم يصر مطيقا للصبر او ما صار مطيقا أو لم يبق مطيقا ونحو ذلك

٥١ تخر له الجبابر ساجدينا

هذا هو المحفوظ من معلقة عمرو بن كلثوم وهو ممن يحتج بكلامهم فلا معنى لتخطئته ويمكن تخريجه بأن الجبابر جمع تكسير يراد منه الجماعة فيؤنث العامل أو يجمع فيذكر وهنا انث العامل على معنى الجماعة ثم وصف بجمع المذكر على معنى الجمع فراعى في كل واحدة حالا من حاليه

٥٢ جمع سهم على اسهم وسهام صفحة ٣٥

اطلاق السهم على النصيب من المجاز نص عليه في الاساس وجمعه على سهام كجمعه على اسهم معروف قال في المصباح السهم النصيب والجمع اسهم وسهام وسُهمان بالضم واما السهم واحد النبال فجمعه عليهما معروف ايضا قال في الاساس معه قوس واسهم وسهام

٥٣ - فرب مصفد منهم وكانت ص ٣٥

علل المنع بأن مجرور رب مرفوع محلا على الابتداء ومنهم صفة له فيجب حذف الواو لتكون جملة كان خبرا

ليس مجرور رب هنا مرفوع المحل بل هو منصوب المحل مفعولا لفعل مقدر تقديره عرفت وتقوت هذه التعدية برب

قال الشيخ بدر الدين ابن الناظم وتجري رب مع افادتها التقليل مجرى اللام المقوية للتعدية في دخولها على المفعول به وتختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها ومضي معداها وهو مابعد النعت من فعل مفرغ ظاهر كرب رجل كريم عرفت أو مقدر كرب رجل لقيته اي عرفت (انتهى) ومجرور رب هنا منعوت ومعداها ماض واقع بعد النعت تقديرا ويكون التقدير رب رجل مصفد منهم عرفت وجملة كان حالية

حول الاستيضاح

(١) مان يمون مونا

لا ارى ان دل أو كفل ترادفان مان في معناها وهي كلمة خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرها المجمع

(٢) برنامج

هي غريبة عن اللغة من اصلها تم عربت بابدال الهاء في آخرها جيما واصبح رفعها من الاستعمال صعبا بعد أن مضى عليها قرون متطاولة وذكرتها معاجم اللغة فلا بأس بأن نبقى عليها وارى أن كلمة بيان ربما وفت بالدلالة على معناها وان

كانت اعم في المعنى

(٣) ساذج هذه كتلك عربت وشاع استعمالها قروناً فاصبحت مألوفة

(٤) الراتب صحيح كالمرتب وقد تقدم عدد ٢٢ والجعل والجعاله لا يؤديان تمام المراد

(٥) خونة

قال في القاموس خائن وخؤون وخوّان ج خانه وخونه وخُوّان وفي الأساس هو خوّان وقوم خونة وجمع فاعل على فعلة غير منكر كعامل وعملة وفاسق وفسقة

(٦) مارّ

هي وان كانت غير عربية جارية على وزن عربي فلتجر مجرى امثالها كما هو الحال في امثالها من المعربات فتجمع على مرره كبار وبرره او موّار كحاج وحجاج اذا كانت مشددة أو تجري مجرى دارونار فتجمع على ميران أو ميار إن كانت مخففة

(٧) الشقي

الشقي ضد السعيد وفي المصباح شقي ضد سعد فهو شقي وفي القاموس الشقاء الشدة والعسر وفي الأساس (في المجاز) الشقاء الجهد والتعب

فعلى هذا يصح وصف قطاع الطرق والاشرار بها (وقد شاع هذا الوصف فيهم حتى اصبح كالحقيقة العرفية) فإن قاطع الطريق بعيد عن السعادة الدنيوية والاخروية وأي عيش اشق من عيشهم فالناس يمقتونهم والسلطان يطاردهم ولهم في الآخرة عذاب السعير

(٨) تلبس بالجريمة — صحيح فيما ارى ففي الأساس تلبس بلباس حسن وفي القاموس تلبس بالأمر وبالثوب والتلبس بالجريمة كالتلبس بالأمر مجاز

النبطية احمد رضا



-(الموسيقى)-

الموسيقى غذاء للروح كما ان الطعام غذاء للجسد وليست من انواع الملاهي كما يتوهمها البعض بل لها مساس في حياتنا الاجتماعية والأدبية والمادية فكم لها من فضل عميم على الناس فهي التي تلاشي اتعاب المرء مهما كثرت وتصرف عنهم الهواجس والهموم مهما عظمت وتنشئ فيهم نشوة سرور دونها نشوة الخمر هي التي توقد قريحة الشاعر وتنزل عليه الوحي من سماء الخيال فيتمكن من محاكاة النفوس وولوج القلوب هي التي تجعل براعة الكاتب تنفث سحراً وتفيض بلاغة وبيانا فتتسلط على العقول وتسيرها كيف شاءت هي التي تجعل الجندي يهزأ بالموت ويقتحم لجج المهالك دفاعاً عن حق وذوداً عن شرف هي عزاء الحزين تنقله من عالم الأحزان الى عالم الفرح فتشرح صدره وتنير دياجي همومه هي سلوى البائس تجعله ان ينسى كل ما في العالم من آلام وشرور واذى ويمتع نفسه في كل ما يسرها وينعشها . وقد اهتم فيها العلماء وسعدوا في تحويلها الى عامل فعال في تجويد العمل وتخفيف الآلام وازدياد القوى فاجروا في جامعة كولومبيا اختبارات لثلة من التلامذة ووجدوا ان بعض الرسوم كانت اجود من بعض حين سماع لحن خاص أثار في التلامذة قوة الاجادة وفي المستشفيات يستعملونها لشفاء بعض الأمراض العصبية ولتخفيف آلام المرضاء اما فوائدها الطبية فحدث عنها ولا حرج فقد وجد (كروت) انها تزيد التحولات الغذائية في الجسم وقوة عضلاته وتزيد قوة الضغط الدموي والنبض وتقلل التعب وتكثر ادرار الادرنالين الذي يقوي عزيمة المرء ضد الخوف والجبن . والغناء يمرن عضلات الصوت والتنفس ويقويها ويساعد الناقهين على استرداد صحتهم وتحسين هضمهم وقابليتهم . والموسيقى تريح العقل وتطرد عنه الوساوس وما علق به من المزعجات فالمريض الذي يصغى الى الموسيقى يزول عنه الألم والخوف والحزن ويحل محلها الراحة والسرور والعواطف المبهجة وتبعث فيه النشاط وحب الحياة والاقدام على العمل فمما تقدم نرى ان الموسيقى ضرورية للحياة كالطعام والشراب واللباس فحري بكل امرئ ان يتعشقها وبكل عائلة ان تتمتع بها فتشعر أن حياة جديدة حلت بين ظهرانيها فترقق عواطفها وتهذب شعورها وتبعث فيها اسمى الصفات واحسنها

ش

الادب الخيالي
٢

فالروايات والقصص التمثيلية لا يختلف شأنها عن الصحف ،اذا كانت في درجة اسمى . فإنها لا تتناول سوى الشاذ والمرضي . فالأدب المنخفض انما يحفل بما يخرج عن المألوف من الحوادث المادية ، أي برائع الوقائع وفادح الكوارث و كبريات الجرائم ، اما اذا ارتفع شأن الأدب عن هذه المرتبة فإنه يستهدف تصوير الشاذ من النفوس والاشخاص . فالكتاب الذين وقفوا اقلامهم على الفئة التي لم تصب كبير حظ من الثقافة ، انما ينسجون رواياتهم من المواقع الدامية والرحلات الاستكشافية ومايتواتر على السلابين ولصوص البحار من مستنكر الصروف في الملاحم وفي الجوائح البحرية ، اما المنقطعون للطبقة الراقية فمولعون بتصوير الأهواء المعتلجة وما تجيش به الصدور من متصادم المنازع الى غير ذلك من ندر الأحوال وماتشح به الصدف من الحوادث ، ومستصفى القول لاينصرف الخيال الا الى الحوادث النكراء والمصائر الجارحة للعادة . ومن وجوه المباينة بينهما ان اصحاب العبقرية والكتاب المجيدين لا يجافون الواقع ولا ينحرفون عنه وانما يضخمون شأنه أو يعمدون الى الاحكام الواهية فيتخذونها مقدمات يخلصون منها الى محكم النتائج ومستصوب الخواتيم ، اما صغار الكتاب والمقلدون فإنهم لا يقفون عند حد التقحم على الواقع وركوب متن الشطط والمغالاة في نقله وتصويره ، بل يخطئون التصوير ويخبطون خبط عشواء . وليس من مصلحة الكاتب في شيء ان يعمد الى معظم قرائه ويردد عليهم كلمة الحكيم الهندي :

(هذا هو أنت Tat Twam asi)

بدل أن يكلف نفسه عناء البحث عن شخص واحد ، مستضيئاً بفانوس «ديوجين» لكي يبوح بها اليه .

فكم ياترى هي المصنفات التي يحق لها ان تقول للرجل الصحيح البنية الذي

نمت اعضاء جسمه نمواً تاماً ما قاله الروماني القديم .

« ان هذه القصة حكاية حالك De te fabula narrature » ?

وانك اذا قلبت النظر رأيت ان كل جرماني ، بل كل رجل ضرب بقسط وافر من الثقافة يشعر بهزة الميل الالمام بالحقيقة والمعرفة ، راغباً عن البقاء في حدود طبيعته ، ولكن كم منا يحس من قوة ضغط هذا الميل ما يحمله ، ابتغاء تسكينه ، على ان يجرع ما يحتويه « الكأس البلوري الصافي » ? ان معظم الفتيات يقعن فيما وقعت فيه (جوليت) ويستوقد الغرام احشاءهن ، ولكن قلائل هن اللواتي يسلبهن الوجد البابهن ويزين لهن مسالك المغامرة في حب (روميو) حتى يطفقن يبحثن عن الزاهد المعتكف ولا يجدن غضاضة في افتراش صعيد المغاور والاضطجاع عليها . وليس الرجال الذين ترمضهم الغيرة بأقلاء ، وكثيرٌ هم الرجال الذين يتنازعهم ما تنازع (عطيل) من عوامل الارتياب والقلق ، ولكنهم لا يقدمون على الفتك بعشيقتهم (دسده مون) ، مهما بلغوا من رفعة المكانة . ولا اعرف سوى رجل واحد أقدم على تحقيق فكرة (شكسبير) فاخرجها الى حيز الفعل . اضف الى ذلك أن المصنفات التي اتيت على ذكرها في معرض الاستشهاد لتعد من خير ما يشتمل عليه الأدب العالمي وادناها الى تمثيل الواقع والانطباق على الانفعال البشرية . اذا فماذا نجد لو هبطنا من هذه المرتبة الأدبية السامقة .

لا مرية في أن (الثلاثة المسلحين) الذين جرروا ذيول المرح وعاثوا في الأرض لم يكن لهم ادنى نصيب من الوجود ، دع عنك أن العصر الحاضر جعل امثال هؤلاء في قبضة رجال الدرك فلا يكاد الرجل يطلق لشهواته العنان وتزلج به القدم الى المقامرة وايذاء الناس حتى يسقط في ايديهم ، قبل أن ينقضي عليه اسبوع واحد . واننا لا نجد في الملايين من القراء رجلا واحداً اغرته عواصف الأيام بسلوك مسالك (روبنصون قروزو) وليس الفكر في التسليم بوجود البار (فاندردي) باقل تعنتا منه في الاعتقاد بوجود (هكوب) اذن ألا يوجد ابتكار شعري حقيقي وعالمي بحذافيره ? وجوابي على ذلك: كلا . وعندي ان قصيدة

(هرمان ودوروته) نفسها لا تمثل الحقيقة على ما فيها من دقة التصوير للحياة الألمانية في الطبقة الوسطى من المدن الصغيرة لقيامها على اوضاع لا تتحقق اكثر من مرة واحدة خلال الاحقاب والعصور . فمن النادر ان نرى سكان القرى يقومون بقضهم وقضيضهم فينزحون عن مواطنهم ويهيمون في الأرض ، وعليه لن تسنح الفرصة (لهرمان) ولن يقع بصره على (دورته) وهي على النبع ، ولن يأتي بالعذراء الى دار ابيه . فالاشخاص الذين نشاهدهم في بطون الروايات ويظهرون على مسارح التمثيل انما هم اشخاص هبطوا الينا من القمر ، ورجال يجولون في الأسواق وقد أناطو قرونا بأعلى نواصيهم ، ونساء ملتحيات ، وسحرة مكارون وعمالقة طوال واقزام قصار ، فإن هؤلاء يقضون حياة زخارة بالغرائب جديرة باستغواء بلهاء العقول فيتهافتون لتسريح انظارهم فيها لقاء بضعة دريهمات ، فقد خيط في بطانة ثيابهم سر قيم ، وانهم لا بعد غوراً في باطنهم منهم في ظاهرهم ، فإن البشرية الوادعة المعتدلة الواقفة موقفا وسطا بين اعلى درجات البر والخير واحط دركات الشر والخبث والتي لا ترتزق الا من الطرق الشريفة والتي تضع اذا وافتها المنون وصية لما تخلفه من الأموال وتضيء الغزالة مشرق وجوه انسالها المكتظ بها صعيد الكرة الأرضية ، ان هذه البشرية ليست بالتي يتناولها الأدب .

يخيل الي انه ليس ثمة من تزين له نفسه التورط في الافكار مستندا الى (المذهب الطبيعي (١)) الذي اورده بعض رجال الأدب في يومنا هذا كعلق نفيس من مبتكرات قرائحهم . وهو مذهب يباهي بتصويره حقيقة الحياة عريانة وباتخاذه « النماذج البشرية » اساساً لعمله ، أي ان قوام عمله هو « الحوادث المرصودة » . وهي كلمة كلها تمويه واغراء . فمثل انصار المذهب الطبيعي من الكتاب كمثل ذاك المصور الخامل الذي بصرت به في مدينة صغيرة من اعمال (هس) . فقد كان لدى هذا المصور مجموعة واسعة النطاق من الصور القديمة قد ابتاعها من مدينة (فرنكفورت) بالمزاد العلني بثمن بخس . فكان اذا رفعت

(1) Naturalisme

الحوادث الجارية شأن احد الرجال حتى اشرأبت اليه الأعناق ، عمد الى ركامه فاخرج منه صورة تتلاءم مع ما استفاض من شهرة هذا الرجل ، فطرحها للمبيع باسمه . ففي عام (١٨٧٨) باع صورة (دزرائيلي (١)) بأنف على هيئة الخيار ، وبعد اربع سنوات باع صورة (غامبتا) بلحية مدلاة وعلى رأسه قلبق . ومازال مسترسلا في غشه وتدليسه حتى اخرج للملأ صورة رجل لا يعرفه مدعيا انها صورة (كارفيلد) فعرف الناس به صورة مفتش المكوس المتوفى .

فقد ورث كتاب المذهب الطبيعي عن اسلافهم في خلال ثلاثة الآلاف عاما الأخيرة طريقتهم القديمة ، الا ان ما صارت اليه طبيعة العصر من التبدل وانسياقها في متجه اقرب الى الجد واكثر انطباقا على العلم والمعرفة ، ثم ظهور الجمهور بمظهر المتنصل المتبرئ من الحوادث التي لا تقع تحت المشاهدة ولا تتناولها التجارب العلمية ، قد حمل هؤلاء على أن ينتحلوا لطريقتهم عناوين خلابة مستظرفة من مثل المذهب الطبيعي ورواية تجربية ونماذج بشرية وغير ذلك . وعندي ان رواية دبجتها يراعة « اميل زولا » لا تتميز بشيء عن اخرى طرزها « اوجس سو » أو « الآبه بره فوست » أو « سقاررون » فإنها كلها قدت من اديم واحد : فهي قصص انطلقت اشخاصها في خيال الكاتب وليس في غيره . فلئن رأينا كاتباً مولعا بالانغماس في الأوحال وآخر يؤثر الأماكن النقية وآخر تروقه مناظر صرعى الصهباء ورواد الخنى وبله العقول وآخر يرتاح لمن رزقوا حظاً وافراً من المسجد والشهرة فإن مرجع ذلك اذواقهم الشخصية . ولا ينال الطريقة من جراء ذلك شيء من التبديل . فكان من ذلك ان المذهب الطبيعي ليس ادنى الى الطبيعة والى الحياة الحقيقية من المذهب الخيالي فقد دل الاحصاء انه لا يوجد اكثر من (نانا) واحدة بالمئة من السكان حتى في اكثر المدن امعاناً في الفسق . واكثر من (دبوس) واحد في الخمسين من المنازل وان قصة (نانا) وقصة «الدبوس» قصتان داخلتان في الشاذ ينكرهما السواد الأعظم من الناس مجردتان من

(١) هو اللورد بيقونسفيلد السياسي الانكليزي المعروف

المعنى وان «نانا» و«الدبوس» على تقدير وجودهما حقيقة ،وعلى تقدير تصويرهما تصويراً صحيحاً خالياً من المبالغة والزخرفة والزينة ،لايستحقان اكثر من ان يعرضا في متحف جامع لأنواع المرضى ، لا ان يكون لهما قيمة (نماذج) بشرية تتناول افراد الناس بأسرهم .

ولكن لماذا يحصر الأدب الخيالي — وكذلك الأدب الطبيعي — موضوعه في دائرة الحوادث الاستثنائية والمرضية ؟

فالعلة الأولى راجعة ، كما اشرنا الى القارئ نفسه . فإن الجمهور لا يروقه ان يجد في بطون الكتب ما يكون على معرفة به من الأشياء . فهو تواق الى الاحساسات ، ولا تحصل الإحساسات الا بالانتقال من حالة شعور موجودة الى حالة جديدة ، وبانقطاع انطباع موجود وقيام انطباع آخر مباين له . على ان ما يحيط بنا في العادة من الشروط قد غدا مألوفاً من حواسنا ومن شعورنا حتى اصبح لا يستوقف نظرنا ، كما لا نشعر بالضغط الجوي المحدق بنا بصفة دائمة . اذن فالكاتب مرغم على ان يطرف القارئ بغير ذلك من الاعتبارات ،وبما لاعهد له من الاشخاص ،تحريكا لرغبته ، ولا يجد ذلك الا في خارج العادة وفي خارج السواد الأعظم .

أما العلة الثانية فليست في القارئ ،بل في الكاتب . فلايخلو الكاتب والشاعر في يومنا هذا أو منذ زهاء قرن من ان يكون من ابناء المدن الكبرى أو مقيما فيها ، عرضة لأفاعيلها الفكرية والأخلاقية . فإنه يقضي ايامه بين ظهراني اناس اطلقوا العنان لانفعالاتهم واستحالت طباعهم في معظم الأحيان حتى اصبحوا في عداد مرضى النفوس . ولا يغربن عن البال ان ابناء المدن الكبرى يمثلون نموذجا من الناس مصيره الى الزوال . فالأسرة التي تعمر المدن الكبرى صائرة الى التلاشي والانقراض عقب ثلاثة اجيال أواربعة على الأكثر ، اذا لم ينضم اليها اعضاء جدد يجددون فيها الدم وينفحونها قوة حيوية غضة . فالمدينة الكبرى مضطرب تزخر في عرضه العاهات العصبية . فإن ثمة اشخاصاً يخطئهم العدد يقيمون بين

العقل الصحيح والجنون ويلفتون اليهم انظار الأطباء الاخصائيين بالأمراض العقلية وعلماء النفس . فإن هؤلاء لم يصلوا الى الجنون المطبق ، ولاهم على مقتضى الطبيعة . فقد اصبحت مراكزهم الدماغية لا تسير على نظامها . فإنك تجد الواحد نحيلا مهزولا قد فسد نظام طبيعته ، والآخر سريع التأثر والانفعال . فقد انحرف هؤلاء في احساسهم وفي تفكيرهم وفي اعمالهم عن الاشخاص الاقوياء واصحاء البنية . فإن صدمة خفيفة تثير فيهم العواصف المجتاحة ، كأن عواطفهم تستحيل الى اهواء جامحة ليس للعقل عليها ادنى سلطان ، فهم ادنى الى الانفعال والاندفاع مغالون في البغضاء وفي المحبة مفعمة نفوسهم بالآراء الغريبة تسودهم الفوضى فيما يفعلون وفيما لا يفعلون . فإن هذه الجماعات لا تفتأ ماثلة امام كتاب المدن الكبرى وتحت ابصارهم يرصدونهم عن كثب ولعل معظمهم داخل في زمرتهم . فمن الواضح ان انضمام هؤلاء بعضهم للآخر يخلق من القضايا مالا سبيل لحدوثه بين الناس الذين استقامت طباعهم . فإن ما يحدث بينهم من حوادث الدفع والجذب وما ينتابهم من المشاحنات الباطنة والظاهرة وما ينالهم من النوائب والقوارع غيره في الذين يتمتعون بصحة جيدة — وتطل عليهم الشمس بمواكب لألائها ويستفزهم خرير الجداول المنسابة في المروج الخضراء ويفيئون الى ظلال الاشجار الباسقة في سفوح الجبال وتهب عليهم رياح الصحاري روداً طليقة ، وزبدة القول اولئك الذين يعيشون في كنف الطبيعة ويسكنون الى افاعليها التي لا تفتأ تمسك بزمامهم وتقبض على ناصية امرهم فترجع بهم الى المحجة القويمة ومهيع الصواب .

فالكاتب الذي يعيش في المدن الكبرى يكتب مايكتبه بين ظهراني ملأ زاخر بالمخلوقات الغريبة من مفرط في الحساسية أو معدومها وعصبي المزاج او مصاب بالهستريا ، وشديد العاطفة أو ضعيفها ممن يصح أن يقال أنهم دهاة انصاف وحمقى انصاف يقضون سحابة العمر بين ايدي اطباء العقول وايدي قضاة الجنايات ان هذا الكاتب تتنكر في وجهه حقيقة الانسان حتى يلتبس عليه امرها ، فيصبح لا يدري كيف يتجلى العالم للانظار المستقيمة وكيف يجول في الخواطر الصافية

التي لم يعكر صفاءها فرط حساسية أو انحراف في الطبع . فإلى مثل هذا العامل ترجع علة السير في تحبير الروايات على اثر (اميل زولا) في مصنفاته التي وضعها بشأن الجنون الارثي وعلى مثال «ايبصن» في قصصه ، واستفحال شأن الاقاصيص الجنونية الحافلة بحوادث الغرام والغيرة والدعارة وما الى ذلك مما لا يعرفه الرجل الصحيح الجسم المتمتع بالنشاط البدني ، جاهلا اياه جهله الصداع وآلام المعدة .

فتعرض هذه الأهواء المنفور منها وهذه الغرائب وهذا الضعف العقلي والاخلاقي لأنظار القارئ وتبدء تؤثر في نفسه فيتخذها نماذج يتعرف بها الى الحياة والى بني الإنسان ومثالا يسعى لمحاكاته . فما الحيلة في ذلك ؟ كان الروائيون في العصور السالفة لا يقطنون المدن الكبرى ولا ألم باعصابهم شيء من العاهات وكانوا ينفحون جمهور القراء ما يستملحونه من الوقائع في هيئة مزاح بسيط وفي شكل رحلة أو معركة حربية أو خروج للصيد والقنص وغير ذلك من الحوادث التافهة التي لا يصدق بصحتها الا بائس مجنون نظير «دون كيشوت» . وقد اصبح المعاصرون لا يقنعون بمثل هذه الا ثار . فإن القصص التي وضعها (فه‌نيمور قوبر) عن هنود امريكا والتي وضعها —ماين ره‌يد— عن الزنوج وما وضعه —بررولت— عن مفتونات الأميرات لم يعد لها من قوة الاغراء ما يكفي لاستمالة الفتيان الذين تجاوزوا الثانية عشرة من العمر .

وارى ان الأثر الخيالي ينبغي أن يسير على هذه القاعدة : وهو ان يتحرى الحوادث البشرية الجزئية فيستنبط منها قوانين حيوية اجتماعية كلية يصح انطباقها على الجنس البشري او فئات بشرية وافرة العدد ولا ينبغي ان تنحرف هذه الحوادث عن الشاذ المألوف الا من حيث انها تكشف الغطاء عن قوانين بعيدة عن الانظار هي مصدر هذه الحوادث وتخرجها للعيان وان اوجزت فقل : انه يخرج القانون العام من الحادث الذي لا يقع الا نادرا . فالأثر المنشأ على هذا المثال يروق الفيلسوف الذي يتطلب منه ان يكون شاملاً موافقاً للحقيقة منطبقا على افعال البشر بصفة عامة ويروق القارئ الذي في الدرجة الوسطى والذي

يرغب فيه ان يكون مغايراً لحياته اليومية . الا أن السير على هذه القاعدة يتطلب دهاءً عالياً ، وهذا نادر .

وانني لا اجد أي علاج للوقوف دون ما يتركه التفسخ الأدبي من السموم في خيال القراء ، من جراء فقدان هذا الدهاء ، اللهم الا ان تصح عزيمة الحكومة على الحيلولة دون مقام الروائيين ومنشئي المآسي في المدن الكبيرة وعلى اجلائهم الى الارياف الهادئة حيث يقيمون بين ظهراني القرويين الأقوياء ، أو أن تحمل الكتاب على ان لا يعرضوا للشعب الا الحوادث القائمة على الاحصاء ، عوضا عن الحوادث الاستثنائية ، وعلى أن يجعلوا ابطال رواياتهم اشخاصاً اصحاء الاجسام ، لا المرضى والمصابين .

غير انني اخشى أن كتاباً هذا شأنه ، مفيداً جديراً باقبال الجمهور لا يجد طابعاً ولا قارئاً .

السلط — سعيد البحره
مدير مدرسة التجهيز

﴿ الكاظمي وفلسطين ﴾

الاستاذ الكاظمي نزيل مصر من شعراء العراق وهو مشهور بسرعة خاطره وارتجال الشعر . كان يسمر ليلة مع بعض الفلسطينيين في مصر ولما قام الى النوم ارتجل هذه الأبيات :

اخواننا النجب يكفيكم ويكفينا ... ما حلّ ظلماً بواديكم ووادينا
قد شاء (بلفور) أن يرضي زبانته ... ويُغضب الله فيكم والنبيينا
لا خير للعرب من بدو ومن حضر ... الا اذا امنوا التاميز والسينا
ان التي رفعتنا فوق عالية ... من المنازل ما زالت بأيدينا
سيروا برغم الليالي وهي داجية ... عسى تعود لنا بيضا ليالينا

انا والسحاب

ما لطرفي ان همى الغيث بكى ولقلبي ان اضا البرق استعر
ولوجداني يطوي الحلكا خابطاً يعثر في ذيل السحر
شمل الناس السلام وارتخى ستر الظلام
وبكى طرف الغمام
فنبا بي مضجعي واستشاطت اضلعي
ثم سالت ادمعي ليتني ادري علام؟
اسرج النوم الدجى واحتنكا ثم مذ حاولته ولى وفر
رب رحماك اليك المشتكى من جوى القلب ومن طول السهر

* * *

هام وجداني في الليل البهيم تائها يسبح في بحر الفضاء
ثم خلاني طريحا كالسليم نادباً في اثره يا للشقاء
غمر الخلق السكون وانطفى وقد الشؤون
وهمى الغيث الهتون
فغدا دمعي يفور واعترى القلب الفتور
وذوت منه الجذور فذكت نار الشجون
لبس الجو ضحى ثوب السديم واكتسى بالسحب حزنا في المساء
عابساً بدل بالبؤس النعيم وانتحى الاكدار من بعد الصفاء

* * *

فترى در الدراري كالشرار كامناً خلف رماد السحب
وترى البرق خفوقاً حين ثار قبساً اذكاه جمر الشهب
غيب الشهب الرماد فهمى الغيث وجاد
واعترى جفني السهاد

قلت في نفسي الا ، يرعوي من جهلا ؟
ويح قلبي هل سلا حبه بعد البعاد ؟
واذا بي وفؤادي في استعار ودموعي كالحيا في صبب
انما امسيت في ماءٍ ونار جائلاً في عُبب أو لهب

* * *

وكأن البرق في الجو العبوس ثغر زنجي ضحوك كاشر
أو حسام حده يفني النفوس في يد الجون الغضوب الثائر
يمطر الناس حتوف وصدى الرعد المخوف
كطبول أو دفوف
الحرب في السما قد جرت فيها الدما
حينما الغيث همى انما البرق سيوف
وقد اصطفت لدى الهيجاء شوس كل ليث مستفز عاقر
وكأن البيض رنت في الرؤوس فترى لمع الصقيل الباتر

* * *

والغمام الجون في الليل المطير كورة الحداد والبرق الشرر
تحسب السحب دخانا والهدير صوت طرق القين بالصلب الذكر
افقين في السحاب جد في صنع الحراب
كل مصقول الذباب
عنده مطرقة دونها بوتقة
ناره محرقة ذات وقد والتهاب
لصدى الرعد صليل وصرير خلته ينذر بالشر البشر
غير ان الخير في الودق الغزير ليته قد بدل الخير بشر

* * *

ليته صب شواظًا وحمم فيعم الناس بالسيل الجراف

من هنود ، عرب ، ترك ، عجم — من فرنج ، جرمن ، زنج ، سلاف
فلقد عم البلاء — ولقد زال الحياء
وجرى سيل الدماء
بلغ السيل الزبى — ومضى الحق هبا
وغدا ايدي سبا — ولقد راج الرياء
قد رأيت الحق مخضوباً بدم — بات في ايدي البرايا كالعراف
ورأيت الغدر قد سال فعم — ورأيت الفسق قد هد العفاف

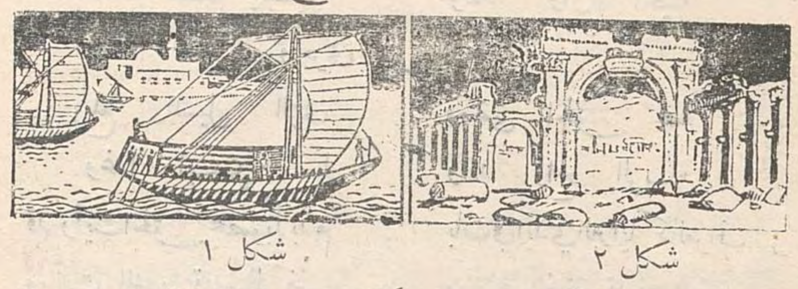
* * *

امطري نارا والا اقلعي — ياسما او فانزلي وانسحبي
نحن بالاحراق اولى فدعي — في غنى عن دمعك المنسكب
نحن احرى بالحرق — فدعي عذب الودق
واذا البرق خفق
فليصب الشررا — فيبيد البشرا
ليت دمعي ماجرى — مذ نحاجفني الأرق
صدف جفني ودر أدمعي — فهي اغلى من دموع المزن
عصرتها من فؤادي الموجع — فكرتي في صدري الملتهب

طهران — ميرزا عباس الخليلي
صاحب اقدام اليومية ورئيس تحريرها



الازمنة الشهيرة لتاريخ سورية



شكل ١ شكل ٢

شكل ١ — من مدة ثلاثة آلاف سنة ونيف كانت سوريا بلاد الفينيقيين . بلادهم كانت محصنة خصوصا صيدا وصور . صور كانت تدعى ملكة البحار ، مراكبها الشراعية كانت تنقل المسافرين والبضائع لكل نواحي البحر الابيض المتوسط وكذلك للبحر المحيط الاتلانتيكي

شكل ٢ — بما ان سوريا كانت غنية جدا اجتاحتها امم كثيرة وامتلكتها ومن هذه الأمم الاشوريون والمصريون والفرس والرومان . وهذه الاقوام تركت مباني فخمة يدل على ذلك ما يشاهد في ربوعها من الخرائب الكثيرة ومثال لذلك تدمر وطرقاتها الجميلة المزدانة بالاعمدة الضخمة



شكل ٣ شكل ٤

شكل ٣ — اسس اليهود مملكتهم في سوريا وكانت عاصمتهم القدس وهذه المدينة مبنية على عدة تلال بشكل مسرح ذي درجات متفاوتة في العلو ومحاطة بسور ثلاثي يخترقه ثلاثة عشر بابا . بنى الملك سليمان هناك معبده الشهير حتى اصبحت هذه المدينة ملآنة بالسكان

شكل ٤ — وبما أن فلسطين سيدة الأراضي المقدسة كانت بيد المسلمين

توالت عليها الحروب الصليبية. ويرى في الرسم كيفية دخول الحرب الصليبية الأولى الى القدس بقيادة كودفروادي بوييون سنة ۱۰۹۹ ومن ذلك الحين ابتدأت العلاقات بين الشرق والغرب



شكل ٥ شكل ٦

شكل ٥ = اقيمت في سورية عدة مستعمرات افرنسية. فرانسوا الأول كان حليفا لسلطان المسلمين لذلك جعله يمضي معاهدات وهذه قد كونت على ممر السنين حق فرانسا في الشرق. وبواسطة هذه المعاهدات استفادت فرانسا كثيراً من الفوائد السياسية والدينية والتجارية

شكل ٦ = توطدت العلائق التجارية بين فرانسا وسوريا على ممر العصور وقد اصبحت مهمة في القرن السابع عشر حتى ان كاوبر اسس شركة المرافئ الشرقية مخصصة لبناء المرافئ على السواحل البحرية



شكل ٨ شكل ٧

شكل ٧ = بعد ان فتح نابوليون بونابرت مصر اراد ان يفتح سوريا حيث كانت انكلترة تهدده. وقد فتح العريش وغزه ويافا وغلب الجيش التركي في جبل طابور. ولكنه هزم امام عكا رغم حصار شهرين لأن عساكره قد تلف قسم كبير منها بواسطة الطاعون

شكل ٨ = ومن ذلك الحين اصبحت فرانسا ترسل الى سوريا المبشرين الذين اسسوا المدارس والمستشفيات واسست لها نقابة في بيروت فكان سلطانها عظيما في سوريا اكثر من بقية الشعوب ولذلك اعطتها جمعية الأمم حق الحكم على هذه البلاد (!!!)

المذنبات*

أي النجوم ذوات الذنب

تظهر المذنبات انها خارجة عن نواميس علم الفلك . شكل هذه المذنبات عجيب ومدهش وظهورها دوري والطريق الذي تتبعه بسيرها يتجه من الشرق الى الغرب كما يتجه ايضا من الغرب الى الشرق وذلك بصورة خاصة ١٠ كل هذه العوامل تجعل هذه المذنبات عرضة للأوهام ولكنها في الحقيقة تحت النظام السماوي كالكواكب السيارة الاعتيادية

اشكال المذنبات وتأثيرها

نظر الانسان بادئ بدء الى السماء بدهشة ثم نظر اليها بتأمل وتفكير واخيراً نظر اليها نظرة تنم عن اختبار فني ليعلم مكنوناتها حسبما قرأعنها في المؤلفات الفنية والانسان الأول الذي اعتاد أن يرى النجوم السماوية في مواضعها المعينة وقد لفت كل نظره نحو هذه النجوم لذلك لم تكن دهشته قليلة عند مشاهدة اجسام سماوية جديدة بشكل خيالي تتنقل في القبة الزرقاء في وسط النجوم وكل من هذه الأجسام محاط باكليل نوراني ويتبعه ذنب طويل وبسبب ظهور هذا الذنب الذي يدعى في اللغة اليونانية : (كوما **Côma**) اعطي لها اسم **Comètes** في اللغة الافرنسية .

الأقاويل التي ترافق المذنبات : — المذنبات قد ادخلت الرعب في قلوب الأمم القديمة فانهم كانوا يعتبرون ظهور المذنب مقدمة لمصائب خطرة وويلات عظيمة . فالعالم الايتالي (المسيو تيرجيل **Tirgile**) قد بحث عن المذنبات التي صادف ظهورها سنة موت (قيصر **César**)

ومن ذلك ان المذنب هلي الذي يعد من المذنبات الدورية ويظهر كل خمسة وسبعين سنة مرة واحدة قد ظهر سنة ٤٥١ وصادف ذلك انهزام جيش إيتلا

* معربة عن الفرنسية

مالك الهانس (وهم قوم من البرابرة سكنوا قديماً قرب بحر قزوين) وظهر هذا المذنب نفسه سنة ١٠٦٦ وصادف ذلك سقوط انكلترة بيد النوماندين واعتبر الانكليز ظهوره غضبا ... نسبوا اليه جميع ما حل بهم من الويلات ·

وظهوره سنة ١٤٥٦ ارهب العالم المسيحي بأسره حتى امر البابا كالكستوس (Calixte) ان تقام تضرعات وصلوات لدفع عادية هذا النجم ورد" غارات الأتراك عن اوروبا لأن ظهور هذا المذنب كان بعيد فتح القسطنطينية من قبل السلطان الفاتح ·

اخيراً قد زالت هذه المخاوف ولكن استولى على عقول البشر اوهام اخرى عكس الأولى وذلك انهم ظنوا أن المذنبات لها تأثير في حصول سني الخير والاقبال من ذلك ان مذنبا ظهر سنة ١٨١١ وفي تلك السنة اقبلت الكروم اقبالا زائدا واستغل" سكان اوروبا كمية عظيمة من الخمور وهذه الحادثة بقيت قصة من القصص المهمة التي يقصها الآباء لأولادهم والجدود لاحفادهم وهي مشهورة بقصة (خمور المذنب : Les vins de comète)

شكل المذنبات وتركيبها :- يتركب المذنب من نواة تحيط بها هالة تشبه التاج وهذا التاج مع النواة الموجودة ضمنه يدعى رأس المذنب ويمتد من الرأس جسم شبيه بخصلة الشعر يدعى ذنب المذنب ·

تتركب النواة من اجزاء صلبة منفصلة بعضها عن بعض ويختلف كبر هذه الأجزاء فمنها ما هو بقدر حبة الرمل ومنها ماهو ضخم يبلغ حجمه عدة امتار مكعبة ·

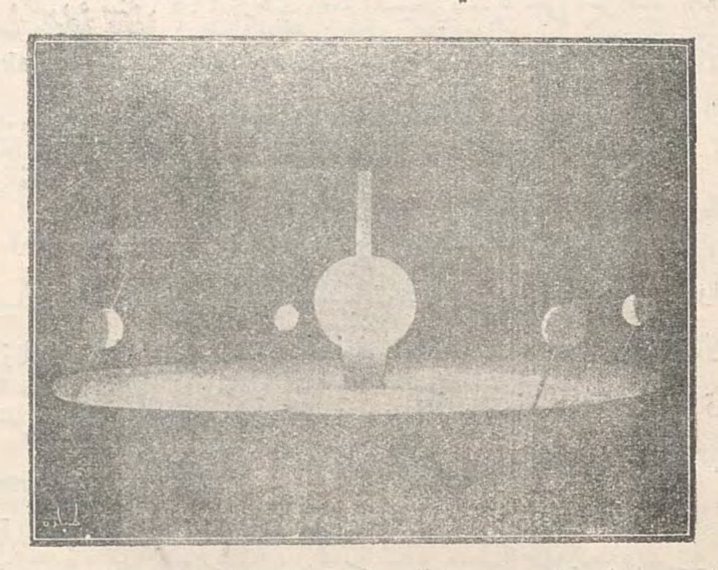
بعض المذنبات لها اذناب ضخمة والمذنب الذي ظهر سنة ١٨٤٣ قد بلغ طول ذنبه ٣١٢ مليون كيلو متر وكذلك رأس المذنب يمكن أن يكون كثير الضخامة فرأس مذنب هلي قد بلغ قطره ٥٥٠ الف كيلو متر ·

سير المذنبات في السماء

تمتاز المذنبات عن سائر الكواكب بسرعة سيرها وبشكل فلكها (مدارها) لأن لها فلكا شأن سائر الكواكب السيارة وهي تدور حول الشمس ولكن افلاك

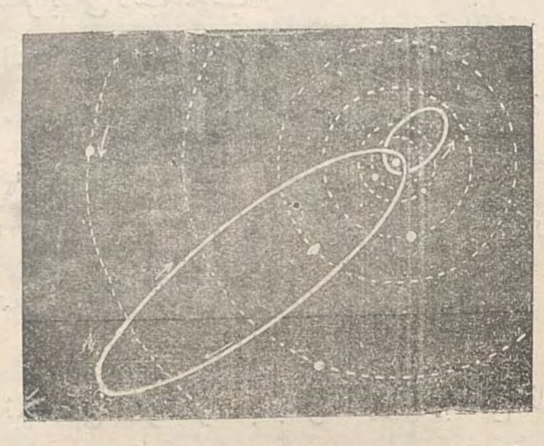
الكواكب السيارة تكون بشكل دائرة واما افلاك المذنبات فتكون بشكل الاهليلج «وهو شكل هندسي يشابه شكل البيضة» المتطاول كثيراً كما يرى في الشكل الثاني

تمثيل حركة الأرض



هذا الرسم يمثل حركة الارض حول الشمس بكرة اصطناعية تديرها حول مصباح مضيء ولو كانت الارض ثابتة في مكانها لوجب ان تكون اشعة الشمس عمودية على نقطة واحدة من الارض (الجغرافية الابتدائية لسعيد الصباغ)

مدار المذنبات



وقد وضع هذا الرسم في الجزء الماضي بغير محله خطأ

الخطوط السوداء هي عبارة عن مدارين لمذنبين واما النقاط فتبين مدارا لأقمار التي تدور حول الشمس

عند درس المواضع المتتابعة التي يوجد بها المذنب وتعيين سرعة انتقاله يتمكن الفلكيون من تعيين شكل فلكه والمدة التي يتمكن بها من اجتياز هذا الفلك .

فهم يقدرون اذا تعيين الوقت الذي يمر به المذنب بقرب الارض ويمكن مشاهدته والمذنبات التي من هذا النوع تدعى المذنبات الزمنية أي الدورية « أي انها ترى بين وقت وآخر باوقات معينة » واشهر مذنب من هذا النوع هومذنب هلي الذي روئي سنة ١٩١٠ لأنه قد مر بقرب الأرض وسوف لا يرى ثانية الا بعد ٧٥ سنةمن هذا التاريخ . يعرف ثلاثة عشر مذنبا تظهر بين آن وآخر بمدة قصيرة بفاصلة خمس سنوات الى سبع سنوات ونصف سنةوبالعكس يوجد كثيرمن المذنبات الأخرى التي لاتظهر ثانية الابعد ظهورها الأول بمدة تزيدعلى الف سنة.

يوجد بعض المذنبات التي يمكن معرفة مساحة فلكها ويوجد مذنبات اخرى لا حد لافلاكها فدعيت لذلك المذنبات الشلجمية « العدسية » وبالحقيقة لا يمكن وجود مذنب شلجمي تماما ولكن هذا المذنب الذي دعي بهذا الاسم قد امتد فلكه امتدادا كثيراً لاحدّ له حتى انه قديمكن ان يقضي الوفا من السنين أوقد يمضي الزمن التاريخي كله قبل ان يتم دورته ومذنب كهذا عند مصادمته للأرض يمكن ان يسبب اخطارا هائلة . خصوصاً ان سرعة انتقاله يمكن أن تبلغ أوتجتاز الخمسين كيلو متراً في الثانية ولكننا لا نخاف من حصول هذا الاصطدام في يوم من الأيام لأن حركة السماء منظمة بدقة تامة تجعلنا آمنين مطمئنين

محمد اديب الزين

المراقص

للغرب في الشرق عادات مقدمة	كانت وما برحت أولى بتأخير
لا تتبعوها فكم من زهرة حسنت	في الناظرين وساءت في المناخير
يا أيها الناس ان كانت ضمائركم	تأبى الخداع وما ترضى بتسخير
قولوا لكل أب في الشرق محترم	إن المراقص ابواب المواخير

الياس فرحات

كلمة في الشعر

في زاوية القلب منذ خططت النفس على الجسم خططها الحيوية — كمنت غريزة الشعور كمون الشجرة في الحبة فكانت مثار الأميال والرغبات في الافراد والجماعات .

غير بعيد عن الحقيقة اذا قيل ان الشعر واللغة وليدا نشء واحد اذ ليس الشعر سوى ما ينطق عن الشعور ويعبر عن الاحساس — واما تلك الاصطلاحات الفنية من الأوزان والقوافي فقد عرضت عليه مؤخراً ولم يكن وزانها فيه الا وزان بقية ادوات التحسين في انواع البديع اذا فطرائق الشعر تختلف باختلاف البيئات والازمنة متدرجة في طبقات الأمم بحسب مالها من المعلومات التي اكتسبتها من مظاهر الطبيعة

وعليه فقد كانت درجة الانحطاط فيه ظاهرة عند الأولين حيث ان الشعر لا ينبعث الا عن ساحتي الشعور والاحساس = واللغة في كل امة ميزان الشعور ومقياس المدنية فيها فاذا اردت ان تجس نبض امة من الامم البائدة أو الحاضرة في علومها ومعارفها فانظر الى مواد اللغة وسعة الاشتقاق فيها فلو كانت الصناعة مثلا متسعة فبالضرورة كانت اللغة مثلها لما هو معلوم من افتقار الصناعة الى الاسماء والأوضاع التي بها تمتاز جزئيات الفن ومصطلحاته

وقس عليها الألفاظ التي توضع في العلوم ويراد منها كشف المعاني التصويرية التي يختزنها ولا يمكن التعبير عنها بدون هذه الأدوات اللفظية ولما كان من البديهي ان العقل الانساني في الزمن الأول كان مقصوراً على بعض المواد الجزئية مما تمس الحاجة اليه لأجل تنمية الجسم وتغذيته وكان الانسان بعد في اول ادوار تقدمه في معارفه وصنائعه — حكمنا بانحطاط اللغة في تلك الأعصر الغابرة لما عرفت من تبعيتها لهذه الأشياء ومعها الشعر

ولما ان تفتحت معارف الانسان وتكشفت مجاهل السبل امامه اخذ يشعر

بوجوب التحفظ على ما يحمل من القصص والحكايات فكان يتدرج مع الحاجة متصرفا — في اظهار اثره لعقبه — من ادوار النصب والعلامات الى دور الحروف الهجائية التي قيل ان اول مخترع لها كان فينيقياً وليس من شأننا في هذا الموضوع بيان هذه الأشياء فإن في بطون الكتب ما يغنينا عن ابداء التفصيل فيها وهاك كتاب — الفلسفة اللغوية — للمؤلف الكبير منشئ الهلال فان فيه غنية لطالب والذي يهمنا ان ندلك على ان بروز الشعر الراقي في الأمة ورحابة صدر اللغة فيها هما الدليل على مدنيتها المتعالية = من هذا وذاك ومما نراه منه في آثار الغابرين نستدل على انه كان عندهم ولا فرق بين طريقته وطريقة الخطابة اليوم او اقل دلالة منها ومن هنا قلنا ان اثوابه الجميلة التي اكتساها في احواله الأخيرة كانت من عوارض التطور فيه . اذاً فهو واللغة سطر واحد ظهر على صفحات الالسن الناطقة غير ان اللغة كانت اكثر شيوعاً لاشتمالها على جميع حاجيات الأمم من المسميات في المواد والمعاني في التصور واما الشعر فلا يكاد يوجد الا في صحائف العشاق ونغمات اصواتهم في البوادي والحقول

في يدي الآن نسخة من — الصحف الممتازة — التي ترجمها الكاتب الفني الشهير الدكتور — طه حسين — عن اليونانية وفيها ما يدلك على مسلك تلك الأمة فيه وطريقته عندهم ويعرفك ايضا مما يدور في محاوراتهم غايات الشعراء منه في الزمن المتقادم = في تلك الصحف طريقة من طرائقه دعيت بالشعر التمثيلي برزت على شكل القصص في ثوب تاريخي جميل

ومثل هذا النحو كثير في جيلنا الحاضر وهو ما يمثل من روايات ابطال التاريخ في المكاتب الرسمية والاهلية ومنه ما يعرف عند الجمهور (بالسينما) وهو أوقع في النفوس منه عند القدماء لاشتماله على تماثيل اشخاص الرواية ووقائعهم وظهورها في الصور المتحركة ظهوراً تاماً يكاد يغلب على الظن انها الحقيقة

لم يكن الشعر غير صفحة من صفحات الضمائر تجلت على الألسن فكانت مرآة الخبايا في النفوس وقطعة جميلة من الحقائق ظهرت عليها خيالات الانسان

وامانيه آمال النفوس وآلامها ونفثات القلوب واحلامها دموع وابتسامات تبعثرت هاهنا وهناك — برزت في تلك السلسلة اللفظية — في النشيد لها نغمات وهمسات لذيذة تقرع الآذان فتهز معها اوتار القلوب — سلطة من نفس الانسان على نفسه تستثير ساكن الخمول وتلين مستحجر القسوة

ليست مظاهر الكون سوى حلق متصلة تناسب الواحدة الأخرى وفي الانسان منها حلقة شاعرة تبعث فيه العطف والرقة على ما يناسبه ويروقه وحينذاك تحدث في القلب حركة غير اختيارية تفور معها حرارة الدم في العروق وذلك ما يسمونه الحب أو الأمل — من هاهنا مثار قوة الشعر وبهذا السلك الدقيق تتصل تموجات السرائر في الضمائر

خواطر واماني تدب في الصدور فتلمس الزوايا في القلوب ورغبات في النفس يتجاذبها اليأس والرجاء طفحت على الألسن بها الآهات كما تعوم حباب الراح على الكاسات

الشعر على صفحات النفوس قطعات من المعاني الدقيقة تناثر مواجها فقذفها الفكر بفم الناظم وما سلسلة الوزن الا من عمل صاغة الكلام وقد تصرفت في مناحيه صيارفة النظم فابدعت وكان للعرب فيه مقام سام لم يبلغه سواهم من الأمم وعلة ذلك ظاهرة فإن حرارة الأمكنة وصفاء الأمزجة قد رققت منهم الطباع وصقلت الواح النفوس فكانت الفطنة خير نسب جامع بين الحب ولغته الجميلة ولقد ساعدتهم على الاجادة فيه فصاحة التراكيب في اللغة وسعة المواد والمباني ومن ثم حصلت في فصوله الأخيرة حركة رواج غريبة نشأت عنها اسواقه الحافلة بنوابغ الشعر التي كانت تضرب له في كل عام

الانسان ميال بفطرته للتغني بما يجيش بخاطره لما قدمناه من دقة احساسه ورقة شعوره والظاهر ان العرب لم تكن تتغنى بالشعر باوزانه المعروفة منذ زمن بعيد فانه لم يصل الينا منه سوى مقطوعات صغيرة نظمت في جهات خاصة من قبل يهلهل به المهلهل

ويمكن ان يكون عندهم غير طريقة فان كل امة لا تخلو ولو وقتا ما من اهازيجه حتى من بقي اليوم من الأمم على الهمجية كما في اطراف امريكا وافريقيا وكما في بادية العرب ولما تحولت الفصحى عن العامة وتمشت العجمة في السنتها تخذت لها نوعا منه في افراحها واحزانها وهو (الزجل) المعروف عند اهل العراق بـ «الحسجة» وانواعه كثيرة ومعانيه فيها بديعة والمعروف في سوريا وفي مصر بـ — العتابا والغناء — وادواره مختلفة ولكنه عند اهل العراق اجمل وارق ومنه تعرف تبعية الشعر للغة فإن منظومه في اللغة الفصحى يكاد يبلغ الغاية في سلطنته على النفوس فاذا قسته لما هو منظوم في لغته الحالية او سلبته من اللفظ الأول وسكبته في قالبه الثاني رأيت الفرق الفاضح

اما ما نراه منه في العصر الحاضر على صفحات المجلات والجرائد وغيرها فان منه ما يمشي على خطة مستقيمة ويسير في قطعة فسيحة متنائية الأطراف وهو «القسم الاجتماعي» فقد تفنن فيه الشعراء واتوا بغاية الابداع ومع كل ذلك فلم يزل رحب الصدر متسع الناحية ومنه اقسام اخر جميلة ساحرة واما القسم الغزلي الذي هو جملة من مقتطفات في الأوصاف والتشبيهات فقد وقف عند حده ولم يترك الأول للآخر الا ولمسه بجسه فان كان لا بد للشاعر منه فليحوله الى جهة اخرى من التصرف تكون اقصر سبيل الى الابتكار في التصور ولا فخر لمن اتى بالمعجب منه مع ما نراه فيه من المعاني المبتذلة التي تسبك كل يوم في قالب جديد

لكثير من الشعراء مناهج جميلة في الشعر يظهر رونقها في شعر الشاعر على تلك الديباجة التي تتمثل له في جهة خاصة من الأميال مثلا اختص ابو تمام في الابداع في الرثاء حتى امتاز رثاؤه عن غيره في ديوانه وربما احسست ان تلك الجهات التي يتطرقها الشاعر في رثائه غالباً تتجلى على ابياته في مديحه ونسيبه فرب قصيدة في مدائحه يكون مستهلها للرثاء اقرب منه للمديح وما ذلك الا لأن قريحة الشاعر تتمشى معه حسب هواه الخاص وهكذا غيره من الشعراء ولا يظهر ذلك الا للمدقق قد يقال ليس بالمستطاع لأحد هؤلاء ان يغير المنهج الذي فاضت عليه قريحته

وابدعت اذهي موهبة من الله سبحانه شأن ميولاته ورغباته في باقي الصنائع والمعارف فرب شخص كان يميل الى النجارة وهو لو اكره على العمل في غيرها لما اتى بشيء يذكر وآخر بضده حتى انه لما ادرك الغربيون ذلك التفاوت في الانسان انشأوا لأطفالهم محلا خاصا لفحص ميولاتهم ورغباتهم قبل الدخول للمدرسة ومن ثم يوجهونها الى ماتميل وليس هذا بكثير الاهمية ولكنا يدعوا الى الالتفات ان هناك طائفة من الناس كبيرة متفرقة في الاقطار العربية لا تزال تهضم الشعر في عصره الحاضر حقه فرب قصيدة اجتماعية أو سياسية تكون غاية في السلاسة والمتانة واذا تليت على مسامع احدهم كانت داعية الهزوء جريا على القاعدة التي يتمطق بها جلهم من ان الشعر العصري عبارة عن الفاظ مصفوفة بجانب الفاظ اخرى لا تشف عن معنى وكم من منشد

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

لا الوم هؤلاء على ما يقولون اذ لو كنت بمنزلتهم من الإطلاع ومفكرتهم في الاجتماع لما زدت على مقالهم في تلك الحال لا يلام او لئك على عدم الاستحسان ولكنهم يلامون على الافراط في الجهل الى هذا الحد فإن كل انسان ينبغي له ان يسير في مثل هذه الأحوال على مقتضى عصره وبيئته وربما افردنا لبيان هذه الاقسام من الشعر والشعراء مقالا آخر

النجف عاملي

مثنيات شعرية

أتنسب لي ذنبا ولم أك مذنبا وحملتني في الحب ما لا أطيقه
وما طلبي للوصل حرص على البقا ولكنه أجر اليك اسوقه

بنفسي وروحي ذلك العارض الذي غدا مسكه تحت السوالف سائلا
درى خده أني أجن من الهوى فهيأ لي قبل الجنون سلاسلا

توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تعانقا فلما أتانا ما رأى غير واحد

الآمدي

السيد محمد حسين عبد الله الامين (١)

هو احد اولئك الشعراء الصامتين الذين يتكلم عنهم القلم فينفث من بين شقي يراعه ما يوحيه اليه طبعه السليم وتكاد تلمس من بين ابياته الأبيات روحه الهادئة المطمئنة وهكذا ما زلت تراه ساكناً فاذا حركته جلب عليك المحيط علما وادبا .

أما شعره الذي هو وليد الهدوء والطمأنينة فيغلب عليه الاجادة وسترى شطراً منه يشهد لك بذلك

وهو اذا قسمنا الشعراء يكون على رأس الطبقة الثانية وعلاوة على كونه شاعرا فقد كان رحمه الله فاضلا تقياً يلوح على محياه سيماء الزهد والورع : وهو احد افراد تلك الأسرة العريقة بالنسب والفضل والأدب

مولده ونشأته ووفاته (٢)

ولد حوالي سنة ١٢٧٠ في شقراء ونشأ وترعرع في حجر والده المرحوم الفقيه المحقق السيد عبد الله الأمين ولد في بيت التقى والزهد فنشأ على ذلك وتلقى عن والده العلم والأدب ولما توفي والده انتقل الى اليهودية القرية التي كان يتردد عليها والده فاقام فيها مرشداً داعية هدى وصلاح الى ان توفاه الله سنة ١٣٣٥ مبكياً على اخلاقه الفاضلة عن عمر جاوز الستين ربيعا

شعره

قال رحمه الله متغزلا

الله كم ترة لهاتيك الدمى ... وعيونها لمتيم معمود

السانحات لنا مهىً وحشية ... والصائلات بنا صيال اسود

---

(١) هو السيد محمد حسين بن السيد عبد الله بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد ابو الحسن موسى ينتهي نسبه الى زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام

(٢) ابتدأنا بنشر تراجم الشعراء الذين توفوا ولم يظهر من شعرهم الا القليل

والراميات من الجفون باسهم والفاتكات باعين وقدود
وبسرب هاتيك المهالي غادة فتانة بلحاظها والجيد
ادماء غيداء التثني رودة عذراء تهزء بالعذارى الرود
نأت الغداة واخلفت بوعودي وجفت وما حفظت قديم عهودي
وبقيت مكلوم الجوانح بالجوى ارقاً حليف الهم والتسهيد
علمت طرفي بعدها سهر الدجى وسلوت فيها سلوتي وهجودي
هيهات ان اصبوا لغير حديثها الا مرفوع عن ذيل الصبا الممدود

وقال من قصيدة في الرثاء الممزوج بالنسيب

عنك بانوا فأين منك القرار بعد ما ابعدوا وشط المزار
واستقلوا غادين عنك ففاتتـ ـك الأماني وولت الاوطار
لا المغاني كما عهدت مغان لنواهم ولا الديار ديار
عمرك الله هل يطيب لي العيـ ـش وتصفو لي الشمول العقار
بعد ما قوضوا وخفوا سراعاً واحتوتهم مهامه وقفار
ام ترى عنهم مدى الدهر يسلو من له الوجد والحنين شعار
ما سرى ذكرهم بقلبيَ الا فاض من مقلتي الدموع الغزار
لي حشىً بعدهم قريح وقلب مغرم بالجوى ونوم غرار

وقال من قصيدة مادحاً بها ابن عمه العلامة المرحوم السيد علي محمود

مولى الانام وبدر هالة عزها وعليها وخضمها الزخار
الجهبذ الفذ المبرز من له الإنـ ـجاد في العلياء والإغوار
علم تقيل العالمون بظله ولديه يحمى للنزيل ذمار
وبه لاوج المجد عليا هاشم شمخت وعزت يعرب ونزار

وقال في مدح ابن عمه العلامة السيد محسن الأمين يوم مجيئه من العراق

بدت موهنا كالشمس من كلة الخدر فاخفت ضياء الشمس والانجم الزهر
هي الظبية الادماء جيداً ولفتة وفرع الدجى فرعاً وعرف شذا الزهر

الى ان قال منها

وان اوغرت صدر التصافي فإنها ... افادت بما فيه شفا غلة الصدر
وفاح برياها اريج حسبته ... اريج خزامى عبق الكون بالنشر
كأن شذاها طيب ارجاء عامل ... بما فاح منه اليوم من نافح العطر
اطل على آفاقها البدر فازدهت ... بطالعه الميمون كالافق بالبدر
ووافت على اكنافها الشمس بعد ما ... سناها سرى للناس في البر والبحر
ووافى اليها المفرد العلم الذي ... به اليوم نالت منتهى غاية الفخر
فعادت ليالي البشر غراً اوانساً ... بغرته والدهر اعلن بالبشر

وقال

انل من محياك الغزالة نورا ... ومن نفرة الدل الغزال نفورا
ومن مائد العطف الغصون تثنيا ... ومن فاتر الطرف الجفون فتورا
ومن غسق الشعر الظلام دجنة ... ومن فلق الثغر الصباح سفورا
ومن عبق العرف العرار تضوعاً ... ومن رنة الحجل الحمام هديرا
واول الندامى من لماك سلافة ... ونشر الخزامى من شذاك عبيرا
وهب منك باللقيا الهجوع لناظر ... لبعدك آلى لا يبيت قريرا

وقال في رثاء اخيه وقد توفي في طريق العراق

ابان اصطباري صوت ناعيك احمد ... فخدي من فيض الدموع مخدد
واصبحت كالطير الكسير جناحه ... تغور بي الاحزان طورا وتنجد
وقد كنت قبل اليوم ذا جلد اذا ... المت رزايا الدهر او اتجلد
الى ان اتيحت لي بفقدك حسرة ... لها في فؤادي جذوة ليس تبرد

الى ان قال

الى الله اشكو من فراقك لوعة ... يذوب لها قلبي ويفنى التجلد
ولي كبد حرى وعين قريحة ... ونفس شج حسرى ونوم مشرد
الاليت شعري هل لك الدهر اوبة ... بها لوعتي تطفى وعيني ترقد

وهيهات من لي بالتواصل واللقا وقد غال قلبي فيك بين مؤبد
وقائلة لما تنهدت حسرة وما الحزن الا حسرة وتنهد
اراك شجي القلب حلف كآبة اخا نفثات بالزفير تصعد
علام تطيل النوح وجداً وما الاسى حميد على ما فات والصبر احمد
فقلت لها كفي الملام فقد قضى غريبا بقفر شاحط الدار احمد
تناءى عن الأهلين والولد فاغتدى رهيناً بها يبكيه مجد وسودد
ثوى مفردا افديه في دار غربة وكل امرئ في ضيق اللحد مفرد
لعمر ابي ليس البقاء بدائم وكل امرئ للموت لاشك يولد
مضى اليوم عني اعلق الناس بالحشى ومن هو في الشدات عضب مجرد

وقال في رثاء المرحوم خليل بك الأسعد

تداعي قباب الفخر اذ ذهب الفخر ونضي السنى اذ منك قد افل البدر
وجفي رياض المجد اذ اقلع الحيا وغيضي مياه العرف اذ غيض البحر
وخفي لداعي البين علياء عامل فإن عميد السفر خف به السفر
ولفي لواء العز يا غلب وائل فبعد خليل ما له أبدا نشر
اطيلي حنيناً بعده عامل فكم على الضد قد طالت عوامله السمر
وهيضي عليه الصدر لدماً فطالما جلا غمرات الكرب نائله الغمر
ابو كامل اودى فيالك نكبة بها انثل عرش المجد وانصدع الفخر
وليث وغى ان جال في الروع اوسطا تهيب منه الليث والفيلق المجر
وبحر اذا ما عب تخجل بالندى عشار غوادي المزن انمله العشر
له الله من ثاو عليه تقصفت شفار المواضي فهي من بعده بتر
بمن يرتجي الملهوف بعد ابن اسعد ومن يرتجي لليسر ان طرق العسر

وهي طويلة تزيد عن الخمسين بيتاً وحباً بالاختصار اثبتنا من شعره هذا المقدار وكله من غرر الشعر

الآلام

نحن انما نعرف النور بالقياس الى الظلمة . ولولا عبوسة الشتاء لما أنارت قلوبنا ابتسامات الربيع ، ولولا عناء العمل ما استعذبنا طعم الراحة .

وهكذا لا ندرك حلاوة العيش ما لم نذق مرارة الأيام ، ولا نشعر بلذة حقيقية الا عند زوال الألم أو مع وجود ألم خفيف ، حتى أن سرورنا بالجمال لا يخلو من نشوة ألم تدب في نفوسنا دبيب السلافة في الرؤوس . ولولا تحول الأحوال المستمر في هذا العالم وتجدد الآلام في النفوس لاصبحت الحياة مملة ممقوتة.

قال الفريد دوموسيه :

« المرء متعلم والمصائب معلم ماهر ، وما آلام الحياة سوى قانون قاسٍ ، ولكنه قانون علوي ملازم للحياة ، له قِدم الكائنات والقدر . ولا تشرى لذاذة الا ويكون الألم ثمناً لها » ه

ولله در ابي تمام القائل :

ولم تعطني الأيام نوماً مسكناً ألذ به الا بنوم مشرّد

والناس في هذه الحياة رجلان : رجل يُصغي الى عواطفه ، ورجل يصيخ الى عقله . أما الأول فإن وقع في مكروه استسلم للاحزان وألقى بنفسه في تيار اليأس ، فيتفاقم صدعه ويُعضل داؤه ، وربما افضى به الأمر الى الانتحار ، شأن ذوي النفوس الضعيفة . فيكون مثله مثلَ الجبان الذي انهزم من ميدان المعركة عند اول صدمة ، فران الخوف على بصيرته حتى طوّح به من هوة عالية الى واد سحيق حيث تحطمت اضلاعه ولاقى حتفه .

قال علي (ع) من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع .

وأما الثاني فإنه يرى بعين عقله الكبير أن الحياة حرب عوان لا يظفر فيها غير الحازم الجليد ، الذي يستقبل صدمات الدهر بقلب حديدي ، ويدرأ عن نفسه طعنات القنوط بترس الصبر المنيع .

يتوقع العاقل وقوع المصائب في كل حين حتى اذا نابته نائبة قابلها مقابلة المستعد لها فلا تلبث ان تهون عليه .

كل ما لم يكن من الصعب في الأنـ فس سهل فيها اذا هو كانا

يفكر بمصيبته فإن رآها مما يمكن التخلص منه بذل جهده واعد للخلاص عدته . وان وجدها مما لا حول له فيه ولا حيلة ، سلم امره الى الله وصبر على حكم القضاء . لأنه يعلم علم اليقين ان الجزع والتململ لا يجديانه نفعا، ولا يزيدانه الا هماً على هم وبؤساً على بؤس . فلا يلبث أن يصرف فكره الى ما يخفف عنه وينير له طريقه في ليالي الحياة التي اذا ما أجال الطرف حوله رأى من نوازلها في غير ما يهون عليه مصيبته .

ان متع الحياة ثمينة جداً تكلف من العناء بقدر ما لها من القيمة ، وجدير بالحي أن يسعى وراءها بثبات وجلد غير مبال بما يعترضه في طريقه من العقبات . لأنه خلق ليعيش عيشة الطموح والأمل لا عيشة الخمول واليأس ، خلق ليتمتع بجمال الحياة ونعيمها باعتدال ان استطاع الى ذلك سبيلا ، خلق ليجاهد في سبيل آماله وامانيه وحفظ كيانه ، لا ليزهد في الحياة مغمضاً الجفون على القذى

واذن فالرجل كل الرجل هو ذاك الذي لا تزيده مصاولة الأيام الا نشاطاً وبأساً ، والذي يتغنى كلما قلب الدهر له ظهر المجن بقول الشاعر العربي :

حاربيني يانائبات الليالي عن يميني وتارة عن شمالي
واجهدي في عداوتي وعنادي انت والله لم تُلمي ببالي
ان لي همة اشدّ من الصخر واقوى من راسيات الجبال

صيدا محمود باشو



(وحي الروض)

الروض قد نبهه ساجعه فهبَّ من رقدته هاجعه
الاقحوان باسم ثغره والورد غض المجتنى يانعه
تضوّع النسرين في جوّه فنمّ عن اريجه ضائعه
والنرجس الناعس باكره قطر الندى فبله واقعه
يعجبك الاصفر منه لونه كأنما من ذهب فاقعه

لأنت يانور الرُبى طالعاً نور مشيبي راعني طالعه
وسنبل الحقل اذاما استوى اسرع في حصاده زارعه
يندفع الجدول في جريه مصطخباً فمن ترى دافعه
هل انت يانشاط روحي سوى ماء يغيض في غد نابعه
وانت يابلبل لحنك لا ينفكُّ مشغوفاً به سامعه
سيرجع التغريد نوحاً اذا نور حياتينا خبا لامعه
ياروضة تشرب ماء الحيا دوحك لا اغبه هامعه
اللحن ما صاغته افنانه والشعر ما غنى به ساجعه

ادواء هذا العيش أعيتني فهل دواء يبتغي ناجعه
أكلما رقعت فتقاً بدا لي آخر يعيي به راقعه
اني اذا نحت لفاجعة فالدهر لا يألو بنا فاجعه
شربت من دمعيَ لو لم يكن غاض وهل يشفى به جارعه
أأنت حتى من جنود الأسى يامدمع قد خانني دامعه

يجري بنا الدهر الى غاية سيان داني الخطو أو شاسعه
ان لم يزن حسن الفتى خلقه فما جمال خلقه نافعه
والمسك ما قد نمَّ عنه ذاته لا ما غدا ينعته بائعه

« اديب التقي »

الدكتور محمد صالح قنباز

٣

شعره

لم يكن الفقيد ولوعاً بالشعر ولو ولع به لجاء منه شاعراً عبقرياً ومع هذا فله منظومات شعرية في مواضيع مختلفة متفرقة في مجاميع ودفاتر عثرنا عـلى بعضها ننتخب منها جملة صالحة نثبتها هنا .

سبق لنا ان ذكرنا ان الفقيد رحمه الله زار المدينة المنورة وتشرف بزيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وقد عثرنا على قصيدة حيا بها النبي عليه الصلاة والسلام في اثناء زيارته جاء فيها

ما لقلب بالقرب نال سلاما ‏ ‏ بخفوق يهدي الحبيب سلاما
ان عند اللقاء حملاً ثقيلاً ‏ ‏ لمحب ذنوبه تترامى
كلما هزه ليثرب شوق ‏ ‏ اقعدته الخطوب عاماً فعاما
ويح عين حياتها بدموع ‏ ‏ فهي والله ما تمل انسجاما
فتكرم بنظرة لهداها ‏ ‏ في طريق الى النجاة استقاما
انت خير الأنام خلقاً وخلقاً ‏ ‏ يارسولاً وهادياً واماما

ومن قصائده التي تدل على نفسيته وعواطفه الشريفة وآدابه العالية هذه القصيدة بعنوان (وقفة على طال أو دمعة على العاصي)

واديَ الخصب لابرحت مريعا ‏ ‏ وبك العاصي سائغاً ومطيعا
ياسقى الله يوم كنت ربيعا ‏ ‏ وعليك السماء تبكي فأبكي
اذكر المجد في العصور الخوالي ‏ ‏ كيف الوى به مرور الليالي
وامامي مشيدات المعالي ‏ ‏ قائمات كالمستغيث فأبكي
اقصد الربع بكرة واصيلا ‏ ‏ باعثاً فيه للنهوض قبيلا
فأرى في الديار نوراً ضئيلا ‏ ‏ ونياماً ملء العيون فأبكي

بين اسرى حيناً ارى سكرانا ... سلب الكأس عقله واللسانا
وسقاه من الأذى الوانا ... وغدا بالمدام مغرىً فابكي

يتراءى للعين شيخ كئيب ... اثقلت ظهره قمال الخطوب
مد كف الجوى وليس مجيب ... لهف نفسي اسخو بدمعي فابكي

كم وكم التقي بالطريق صغارا ... يقرعون الابواب دارا فدارا
يقتلون الآداب ليلا نهارا ... بالملاهي والعلم يبكي فأبكي

ولفيف الشبان شر مصاب ... ويح تلك الحياة ويح الشباب
ان عمراً مضيعاً بالتصابي ... أينتهي بالبكاء حتما فأبكي

رب خود مليحة حسناء ... سلبوها عفافها والحياء
واراها في دمنة خضراء ... بحلي باعت حلاها فأبكي

قد شغلنا عن بعضنا أي شغل ... عن طريق النجاة من عيش ذل
ينقضي عمرنا باصغر فعل ... والعدى يدأبون سعياً فأبكي

لست احصي صنائعاً ضائعات ... وفنونا عن دارنا غاربات
شد ما يلقى الاجنبي رغبات ... فيه وابن البلاد يلهو فأبكي

ما لقومي وهم هداة الأنام ... في جمود وغفلة وتعامي
وعظام قد اصبحوا كالعظام ... ان حيا كالميت يبكي فأبكي

حال دون اهتدائنا عقبات ... فضللنا الطريق ام شبهات
وعدتنا واوعدت آيات ... وارانا نختال تيهاً فأبكي

وهنا يحسن بنا أن نذكر له قصيدة يحيي بها حماة مسقط رأسه ويتشبب بعاصيها ويحن الى مقاصفها ورياضها وايام الثمر فيها وينوه بذكر تل صفرون الملاصق لبيته مما يدل على تشبعه بروح الوطن بعنوان

بثة مشتاق

وادي العاصي سقتك الأعين ... جاري الدمع ليوم الموعد
حول مجراك استقر المأمن ... بمنى العيش وطيب المورد

يا كرام الحي من وادي الحمى	وفؤاد الصب رهن عندكم
لم يعاهد منجداً أو متهما	لامرءٍ في الارض عهداً بعدكم
يحمل الحب شديدا انما	عزمه غير مطيق بعدكم
ان شجاني في حياتي الوطن	فمن الأوطان انتم مقصدي
فلينل ما شاء مني الزمن	لست بالناكص او بالمقتدي

* * *

خلِّ ذكر البين واذكر باديا	تل صفرون (١) مقر الوطر
غنِّ كالأخشاب شعراً باكيا	بغزير الدمع فوق النهر
واعد ياسعد عهداً ماضيا	عهد انس في ليالي القمر
حيث ارباب النهى قد ركنوا	يدرسون الكون اعلى المرصد
معهد في كل شيء حسن	جاده قطر الندى من معهد

* * *

صابري يانفس فالصبر أضا	والدجى من لوعة يحترق
سيعم السلم اركان الفضا	ولأطباق الثرى يخترق
كل جمع لافتراق بالقضا	وكذا يجتمع المفترق
مجمع الأحباب نعم الموطن	لغريب ماله من منجد
دار قوم حمدته الألسن	طيب الأصل كريم المحتد

اجتاز رحمه الله بواد بين معان والعقبه والغرندل يدعى وادي النار وذلك ايام الحرب الكبرى واهتمام جمال باشا بتسيير القوات للهجوم على الأراضي المصرية وكان الفقيد ذلك الوقت طبيبا لاحدى القطعات التي اجتازت تلك المنطقة وقد نظم قصيدة يصف ذلك الوادي وقاطنيه من عرب الحويطات ويذكر من ظلم الترك

(١) تل صفرون هو المعروف بتل الدباغة اليوم . يلاصق بيت الفقيد مشرف على البلدة بأجمعها تتجلى امامه مناظر العاصي ورياضه الغناء التي تسقى من النواعير . وان هذا المنظر من اجمل مناظر حماة وابهاها

وخدعهم وطيشهم ومساعيهم الفاسدة نأتي عليها وهي

سهول زانها شيح وعشب واخرى اصل تربتها رمال
واودية تخددها سيول بهارثم (١) ورمث (٢) اوسيال (٣)
مياه نضحها نضح شحيح وكم من مثلها غدد وآل
وغابات بوادي العرب قامت تطل على جوانبها الجبال
تمر الشمس مشرقة عليها فتحرقها ومغربها القتال
وتبدو انجم حينا فتجري ثقالا ثم تغرب والهلال
بها قوم مساكنهم جميعاً كهوف أو خيام أو ظلال
سعيديون رهط لابن جاد حويطات وكلهم قلال
رؤوس ملؤها عقل وجهل ولم يمنع تقدمها العقال
عراة في اديم من سواد حفاة الجلد اخمصها نعال
يطوفون الفيافي كالجواري وهم في عين جارية عيال
سرى للترك في ذا الحرب جند وسار لفتح مصر كما يقال
مزيج بين شبان وشيب تسيرها البنادق والنصال
على اكتافها ذل وظلم وضيم كالحمير وهم رجال
شجون صاعدات نازلات واشجان وزفرات طوال
فتيه في الطريق وفرق رأي واجفال اذا اشتبك القتال
صحار تاه فيها قوم موسى فحق لجاهل فيها الضلال
مضى قوم لقد نحتوا بيوتاً يحار لحسن زينتها الخيال
وجاء الترك في كبر وجهل تشد بهم الى النخل الرحال
مشى في الدرب شعب مستكين وقامت في جوانبه جمال

---

(١) الرثم نبت ابري الورق تأكله الغنم وقد يصير شجرا (٢) الرمث لا يطول كثيرا وهو ذو شوك قصير تأكله الجمال (٣) السيال نبت شوك ينبت في الأراضي الرملية ويصير شجرا ورقه ريشي صغير ، تأكله الجمال فتسمن

مناظر تدمع العينان منها ويعييك التساؤل والسؤال
اذا كان الشعور بدون عقل دليل القوم رافقه الوبال

* * *

وقال رحمه الله يصف اخوان الزمان ويذكر من مساوئهم وخدعهم تحت عنوان

﴿ اخوان الزمان في غرض ﴾

نفس على نهج الفضائل قد سرت والعلم يرشدها الى ما تقصد
وهي الأبية لا تزال بأمره محتاجة لذرائع لا توجد
تبغي الوصول الى الكمال ودونه عقبات دهر للنقائص مورد
اهلوه ما برحوا لنيل مقاصد يتظاهرون بكل حال يرصد
يتكافون البحث عن كل امرئ ومناهم ان يشمتوا أو يحسدوا
هذا يقول نعم وذاك مكذب والكل قد اضحى يذم ويحمد
ارجو خلاصاً من زمان اهله خدعوا الدني بهم فقالوا سيد

ومن بديع المثنيات الشعرية قوله

الدهر يلعب بالرجال وتارة بعض الرجال بدهره يتلاعب
ومن الغريب تكون الضدين في آن كأن الكل حاضر غائب

وقال في اول زورة لقبر صديقه الفقيد فائزبك العظم وقد كانت وفاته وهو غائب راثيا

عهدتك امس منتظرا لقائي وها قد حان ما هذا التنائي
نعم قد كنت في سفري غريبا وهل لغريب دار من هناء
صبرت على العذاب وبعد حجي لاشفي باقتباس العلم دائي
اذا ما جن ليل اليأس حينا على قلبي تضيء له سمائي
فغرتني الأماني لامعات الى ان كورت شمس اهتدائي
ومن آمالي انتثرت نجوم فضل العقل في جو العماء
ورب مسير يسعى حثيثا على جهل بأحكام القضاء
ظننت باوبتي تخبو الألاقي واسلو بالأحبة عن شقائي

لقد برح الخفاء وخاب ظني وما لحليف بؤس من عزاء
ارى اليوم الرجاء حمى حياتي وكنت ارى الحياة حمى رجائي
ايسلبني الخيال وفيه شجوي ام المثوى ومنه روي بكائي
عييت عن الدواء فقمت اشدو لآلامي فما اجدى رثائي

* * *

وله هذا التشطير والأصل الى ملا عثمان

(وفي الكأس من ماء الخدود عصارة) وروح بها ممزوجة قد تشابها
مطهرة لا اثم فيها وطالما (اباح الهوى للعاشقين شرابها)
(وما كنت ادري قبلها ان وجنة) ترقرق فيها الحسن حتى ارابها
وروحاً اتت من امر ربي اذا بها (تنفس فيها عاشق فاذابها)

وقال يصف المرجة في دمشق ويوم السبت فيها

قد تجلت في دمشق جنة ياحيارى فادخلوها بسلام
(مرجة كوثرها من (بردى) وعلى شطيه حور في الخيام
سلسبيل سار ما بين الربى فسقى الأزهار من مسك الختام
يتغنى ويناجي في الفضا روح عشاق سرت فوق الغمام
تلك طير اخضر يشكو الهوى وانين النهر من نوح الحمام
وعيون الزهر لما قلقت فتحت اجفانها كالمستهام
وبكت لما رأت ذل الهوى والغواني فيه لم ترع الذمام
سرقت منهن ريحا اسكرت بشذاه كل مضنى بالغرام

* * *

لكن الاشجار قامت حرسا راشقات من نسيم بسهام
ان دنت منها الرقاب خشعا هزت الغصن عليها كالحسام

* * *

ذاك يوم السبت والناس ضحى من شقي وخلي وغلام

قصدوا جنة لهو ازلفت وعلى ابوابها اشتد الزحام
سرحت فيها الدمى ساخرة بجسود من زهور وكمام
تخذت مرآتها وجه السما فخيال الحسن شمس للأنام
نظر الزهر الى مرآتها ليرى نجما وذا داء عقام
فيفر القهقرى من نظرة ثم يبدو كلما ارخت لثام
ياخيال الحسن دم فوق السما وارحم الأرواح من فرط الهيام
رب قوم قدسوك ونسوا اصلك الحسن الحقيقي التمام

عني الفقيد في المدة الاخيرة بنظم الأناشيد لتلاميذ مدرسة دار العلم والتربية فجاءت موافقة لروحهم وملائمة لحداثة سنهم كلها حث على العلم والعمل واحياء ما انطمس من آثار السلف واغراء بحب الوطن والاجتهاد على حياة البلاد واحياء اللغة واننا ذاكرون هنا قطعاً منها

انشودة جمعية الاقتصاد والتعاون

نحن كالبنيان جسم واحد كل فرد خادم للمجتمع

بقلوب من حديد وامل قد عزمنا أن ننال المقصدا
وبأيد ذات ايد وعمل قد شرعنا واستطبنا الموردا

لا يصح العزم الا باعتصام وتضامن
لا يفيد السعي الا باقتصاد وتعاون

انتم والعلم غيث صيب زهرة اليوم واثمار الغد
فانشأوا والعرف منكم طيب واسبقوا وفقتم للسؤدد
لا يقوم النبت الا باعتصام وتضامن
لا يسود النشئ الا باقتصاد وتعاون

نشكر المولى على ما أنعما ليس فينا قاعد أو مقعد
نبذل المال نواسي معدما نبذل النفس ضعيفاً ننجد

لا يلذ العيش الا باعتصام وتضامن
لا يدوم المجد الا باقتصاد وتعاون

انشودة العاصي

وادي العاصي سلاما للبساتين الغنية من حبائك
وادي العاصي احتراما للنواعير القوية مثل مائك

صحة الأبدان منك بالعليل والنمير
بهجة الأرواح فيك بالهديل والهدير
روي الراون عنك بالاحاديث البهية عن روائك

ليس من بعد الشريعة (١) مورد طاب لوارد
والربى الشم المنيعه مربع في الكون واحد
انما العمر ذريعه للسياحات الهنية بجذائك

عمر الاسلاف منا فوق تيار جسور
اعظم الآثار شأنا من قصور وجسور
وبنينا اليوم حسبنا بالإباء والحمية في سمائك

انشودة الوطن

وطني روحي فداك وطن العرب هناك
حيث يحكى باللسان ال عربي المبين
حيث تبدو لك آثا ر جدود سالفين
حيث بالحمد لرب ال عرب نسك العابدين
ايها البطل العربي ذاك وطنك
فاحمي وطنك فاحمي وطنك
وطني روحي فداك وطن العرب هناك

(١) الشريعة مورد على الشارع الجديد يشرع الناس فيه الاستسقاء من نهر العاصي وهو موضع جميل المنظر سهل المورد

حيث عقد اليد يغني عن عهود ومتون
حيث نور الصدق والا ايثار يسطع في العيون
حيث عشق الوطن في الـ قلب كالنار يكون
ايها البطل العربي ذاك وطنك
فاحمي وطنك فاحمي وطنك
وطني روحي فداك وطن العرب هناك
حيث تردي غضبة منا قوي المغتصب
حيث اطماع العدى ضد حياة العرب
حيث كل ناطق بالضا د اخ في النسب
ايها البطل العربي ذاك وطنك
فاحمي وطنك فاحمي وطنك

وفاة الفقيد

نشبت الثورة في حماة مساء الأحد في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٤ الموافق ٤ تشرين الأول سنة ١٩٢٥ وكان رحمه الله طول تلك الليلة يضمد جراح من اصيب ولم ترقد له عين . وفي صباح يوم الاثنين خاطر بنفسه وطفق يعود الجرحى في بيوتهم ويغدو ويروح تحت وابل الرصاص ثم عاد عصر يوم الاثنين لبيته الكائن في حي الدباغة الملاصق لتل صفرون ولم يكد يلبث فيه قليلا حتى احتل الجنود الافرنسية التل المذكور . واخذوا يطلقون الرصاص على المارة وكل شخص أوشبح يتراءى لهم . وبينما كان يفكر بالحالة الحاضرة اذ سمع صراخ احد ذوي قرباه امام بيته يستنجد طالباً رفع ولده الذي اصيب برصاصة اصابت منه مقتلا بينما كان ماراً لبيته . فهب مجيبا داعي الواجب الإنساني والطبي ولكنه لم يكد يطل برأسه من باب بيته حتى سقط على الارض مصاباً برصاصتين برأسه من يد افرنسي كان يرقب من يخرج من هذا البيت فقضى نحبه لحينه دون أن ينبس ببنت شفة . وبقيت جثته مطروحة على الأرض لم يجسر احد على الدنو منها

لأن الجنود ترقب كل شبح لترميه بوابل الرصاص . ثم لما خفت وطأة الرصاص واظلم الليل ادخله اهله الى بيته وفي الصباح لم يتمكن احد من الرجال ان يصل الى بيته ليحمله الى مقر دفنه فحملته النساء الى زاوية آل الشرابي القريبة من بيت الفقيد فدفن بها في ثيابه المضرجة بالدماء ولم يشهد تشييع جنازته احد من اصدقائه واحبابه لأنهم لا يعلمون عنه شيئا . وفي تلك الأثناء هجم الجنود الافرنسية على بيت الفقيد وحطموا الأبواب و كسروا النوافذ ثم اخذوا بتحطيم الخزانات والصناديق والمكتبات بعد ان ترك البيت اهله فرارا بحياتهم مدة خمسة ايام واخذوا كثيراً من كتبه النفيسة ومخطوطاته ومجموعاته التي قضى حياته في جمعها وتأليفها وتدوينها . وفيما هم على هذه الحالة ذهب شقيق الفقيد الى المستشار الاداري في ذلك الوقت القومندان كوستليار يشكو له عمل الجنود ويطلب اليه كفهم عن عملهم هذا فما كان منه الا ان انتهره قائلا له انت تكذب ان الجنود تفتش بيوت الرؤساء فأجابه ان ارسل احد حاشيتك ليرى بأم عينه ويجد صدق ما اقول فشتمه صاخبا وحينئذ تركه شقيق الفقيد ومضى

ولما هدأت الحال نوعاً نقل جثمان الفقيد صباح يوم الخميس في ٨ تشرين الأول سنة ١٩٢٥ الموافق ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٤ الى مرقده الأخير في مقبرة باب البلد اسكنه الله فراديس الجنان والهم آله واحبابه واصدقاءه الصبر والسلوان بمنه و كرمه .

هذا هو تاريخ حياة فقيد الوطن الشهيد الطبيب السيد صالح قنباز اتينا عليه مختصراً ولو اردنا استيفاء ترجمة حياته ترجمة حقة لاستوفت مجلداً ضخما . عاش رحمه الله مجاهدا ومات شهيدا قبل ان يكمل المهمة التي انتدب اليها فعلى المعجبين به من النشء الجديد ان يقتدوا بسيرته وينهجوا على منهاجه ويبعثوا الى روحه الطاهرة الطمأنينة

الضريح عني اهل الفقيد ببناء الضريح على نموذج ضريح ابي الفداء ملك حماه فجعل بشكل مستطيل مسنم كتب على الحجر الذي عند رأسه بالخط النسخي العريض هذه الجملة ننقلها بنصها (هذا ضريح فقيد العلم والوطن العلامة الفقيه الحكيم

النطاسي الحاج صالح بن محمود بن صالح قنباز الذي استشهد في سبيل الواجب بحادث حماه مساء الاثنين في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٤) وكتب على الجهات الثلاث الباقية من الضريح آية الكرسي بتمامها . وخط على سنام القبر هذه الآية الكريمة (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ثم وضع على ضريحه شبك من حديد ولا يزال اهل الفضل والعلم والأدب يترددون لزيارة ضريحه رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة بفقده خيراً . بمنه وكرمه

وقد رثاه بعض شعراء الوادي بمراث ضاق المقام عن نشرها

حموي

صيداء في الشعر

امـا الجمال وروعتاه وسحره فإليك ياصيداء يعزى سره

زهر الربيع المجتنى بك شاقني في الدهر لا افق السماء وزُهره

وكفاك ان ربيع دهرك كله ما زال يطلع كل يوم شهره

شجر الحدائق فيك مطوي على سر النسيم وفي يديه نشره

بحران بحر البرق فيك بواسق اشجاره ومن الازاهر دره

ومقلب صفحات مجدك موجه ومقبل اقدام برك ثغره

ابدا يردد آي فنك شادياً بقديه فكأنما هو سفره

ولأنت ياام المدائن جوهر بك جوهر الابداع زين نحره

خبر التمدن عنك صح حديثه وبك انتهى خَبر الجمال وخُبره

ان خاض للعمران بحراً خائض فلأنت من دون المدائن عبره

ان البيان له بوصفك روعة من دونها نظم الجمان ونثره

ابيات هذا الشعر منك عمائر منظومة والبحر يزخر بحره

النبطيه سليمان ظاهر

تحية ووداع

سلاماً : ايها المفدى بنفيس الحياة !

سلاماً : ايها الغالي الثمين

سلاماً : أي وطني ! يامهد طفولتي ، ومسرح اماني ، وارجوحة احلامي!

انت : ياقيثارة حبي الذي أرتل عليه انشودة الأمل !

انت : يامعقل الأبطال ، ومثوى الأحرار !

انت ياهيكلا مقدساً تجثو له صناديد الرجال ، وتحرق بخوراً له الجثث والهام والنفوس الحرة !

انت ياوطني العزيز . سلام عليك من فتى لم يتنسم من الحياة — اول ما تنسم — سوى شذا حبك الفياح ...

هو وطني «عامل» ياما احيلاه في رونق الضحى ، وعند الآصال :

هنالك : عند ما تتجلى عروس الكون على اريكة الأفق ، فتنثر على وشي الأوراد المفضض بالاقحوان = اشعة جمالها السحري !

حينما تكلل الازاهير - المخضلة بندى السحر = بنسيج خيوطها الذهبية

ساعة يداعب النسيم البليل اغصان الصفصاف فتتموج كسنابل الحقول !

في تلك الساعة : تميس خمائل السرو كهيفاء رنحها الصبا !

يفتر ثغر الياسمين ، وتفتح عيون الشقائق

تترنم العصافير بأهازيج الفجر الحلوة اذ بلل الطل اجنحتها الناعمة ! !

يرن في اجواز الفضاء صوت الاجراس — اجراس قطعان السوائم السارية نحو المروج والمراعي الخصبة : يسوقها الراعي : المفعم قلبه املا ونشاطا

يحمل (شبابته (فيعزف عليها بين الربى والتلعات أغاني حبه وآماله ! !

هنالك عندما تجنح الغزالة للمغيب : حيث الجمال — جمال الافق رائع

حيث المهابة والرهبة . حيث بغام السوائم قافلة من المرعى . ما اعذبه ! !

ومنظر العصافير مسرعة لاعشاشها — ما احسنه .

وما الطف الشقائق تغض عيونها ، والأوراد تجللها الاكمام

وما اجمل القمر الخطار يطل من علياء سمائه ، فيكسو قنة الجبل حلة فضية ويوشح بطن الوادي بوشاح لماع فضفاض !!!

: : :

ياجمال ربيعك — وطني — حيث اسرار الجمال الشعري الساحر !!

يالعذوبة لحن الطيور على الأغصان العارية اذ تتناثرت اوراقها في خريفك!!!

يالطف الغيث الندي المنسجم ، وبهاء حلتك الفضية البراقة التي يكسوكها الثلج المتساقط ، ورهبة الرعود والعواصف في شتائك !!! . يالبهاء سمائك الصاحية الزرقاء ، ونسيمك الرقيق المعتدل يالكرمك وخيراتك ابان الصيف البهيج !!!

* * *

ما اجملك في عيني وابهاك !

لذرة من تراب منك اثمن في عيني ياوطني من درة الصدف

يممتك بالأمس — بعد الفراق — وفؤادي يهتز سرورا وبهجة وهـا اني مفارقك — الآن — وقلبي يخفق اسفا ومحاجري ترفض حزنا! فما احلاك وما امرك !!

ولماذا ؟ كيف لا ؟ وهو ذا الجهل مبعثرة جراثيمه في جنباتك والخمول ملق جرانه على بنيك : وبنوك غافلون لما يستفيقوا !!!

وهاهم الزعماء من بنيك ، ذوو النفوذ والاستبداد :

يرجعون بك = في فظيع اعمالهم = الى عهد « الحكم الاقطاعي » الي عصر (سلطة الفرد) و « زمان الفرد يافرعون ولى » . متى يحطم بنو وطني قيود استعبادهم؟

متى ينهضون عن وجوههم غشاء الكسل فيرون الفضاء شمشمانيا !!!

بلى : ها قد نجم مـن نشئك الصغير براعم ستفتح في روض العلوم والترقي ازاهر فواحة شذية :

نعم : لي الأمل الوطيد ببعض الناشئة النجيبة ، بأن يبثوا في افكار بنيك

الجامدة ، روح الحياة واليقظة ، روح النهوض ، روح الديمقراطية الحقة : لكن متى؟
اذا صادفوا من رجالك المخلصين منشطاً ومساعدا

اجل : هوذا العرفان عضد النشء الجديد وساعد كل وطني غيور عامل

احفظ — ياوطني — للعرفان اخلاصه ، آثاره واعماله

ارسم للعرفان — على صفحات تاريخك بأحرف ذهبية آية الذكر الجميل الخالد !!

واكتب بصحيفة سوداء بأحرف من دم المظلومين ، المهضومين اسماء المتزعمين المستبدين ، المجسمين من الانانية ، وحب الذات ، وخساسة المبدأ !

: : :

ها اني مفارقك مكلوم الفؤاد :

اني مهاجر لأحمل في حقيبة افكاري ما سوف ابذله بخدمتك مخلصا

هي ذي : آخر نظرة انظر فيها سماءك الجميلة ، وجوك الصافي ، وارضك الغناء !

هي ذي : آخر دقيقة اتنشق بها نسيمك المنعش ، وعبير ثراك العنبري فوداعا ايها الوطن العزيز

وداعاً : ياسماء بلادي ، وارض اجدادي ، يامهبط الوحي ، وموطئ الرسل ومستنزل الشرائع المقدسة

وداعا : ايتها المياه المصفقة ، الراكدة في صخور جميلة مجوفة في اعلى قمة من « عامل » حيث متنزه « بلدتي المحبوبة »

حيث كنت اجلس فاصغي لنغمة العصفور ، ونقيق الضفادع ، وزقزقة (السنونو) (فتسرح احلامي بين قطرات الندى المغلغلة بالاعشاب الزاهية ، وترفرف افكاري في فضاء اللانهاية ، واردد «طرباً مقاطيع الأشعار الساحرة . فأتمثل هناك في صومعتي ببيت الجواهري

انا الحنيف وهذي الأرض معشبة سجادتي ورقيق الشعر اورادي

وانتم ياأهيل ودي واحبابي ! وداعاً وداعا واذكروني ما نظرتم تلك الخميلة اللطيفة — الوردة الريانة ، التي كنت اودع تحتها (خواطري) واستنزل عن ظلها

عصارة افكاري ... اذ كروني عندها ...

(واخيراً) وداعاً ياوطني المقدس والى اللقاء وبنوك راتعون في بحبوحة الحرية والعيش الهني الهادي ...

جبل عامل ناظر

(سفر الحياة)

في الصدر من نوب الزمان قروح	تغدو به آلامها وتروح
رقمت بصفحته الحياة سرائرا	في النبض تفسير لها وشروح
سفر الحياة به تعارفت الملا	نجوى القلوب بطيه تسبيح
هو نقطة الادوار حار بها الورى	لغز بها التصريح والتلويح
هو قطرة من ذلك اليم الذي	ماجت مع الأجسام فيها الروح
لي منه فيض قسمته جوانحي	حصصا بها لفؤادي التبريح
والرأس مشكاة وفي جنباتها	قبس له في المشكلات سنوح
هو شعلة في القلب اذ كاها النهى	وشعاعها من مقلتيَّ يلوح
والفكر آمال تحط بمهجتي	للبؤس آلاما وهن جروح
اما الدماغ فذاك محكمة النهى	وفمي بما تنهي اليه يبوح
ولئن اضيق بنفثت من كبدي جوى	درس النفوس بطيه مشروح
في واحة الصحراء لي متنفس	ولما اجن بها لدي صروح
فالجو لي طرس اخط بوجهه	حرقا تأجج في لظاها الريح
والطير لي طرب على نغماتها	في الروض وهي وعلى الغصون صدوح
لي في الكواكب والنجوم سرائر	حول الأثير دقيقهن يسيح
فيها حقيقة ذا الوجود تكشمت	ومن الحقائق مضمر وصريح
تلك الخطوب لها بشخصي قسوة	يكفيك من آثارها التلميح
دعني اروق للسلامة أكؤسا	فيها الغبوق لدى الصفاء صبوح
فحجاي اشعر في الشباك عيافة	ان الطيور لها علي بروح

(عاملي)

من مذكرات تلميذ

دور التلمذة اجمل دور في حياة الفتى به يرتشف من حجيلاء(١) العلوم الصافية الذ كأس ويجتني من رياض الأدب اطيب الأثمار ! ويتلذذ بنعيم الحياة ايما تلذذ تراه تارة يكد ويجد ويردد في المستقبل نظرات سديدة ويفكر برصانة وتعقل وطورا يمرح ويلعب ويعبث ويلهو لا يفكر بشيء سوى البسط والتسلية . «خبزه مخبوز وماؤه في الكوز» فلا هم له سوى ان يحفظ درسه ويملأ بطنه وجيبه . وهذا منتهى الغاية

فسلام على دور التلمذة وعهوده الزاهرة حيث لا هم هناك ولا غم فما اجمل ذكرى الأيام المدرسية حينما تدب في مخيلتي دبيب الحب في فؤاد الصب فتثير في نفسي الشجون على تلك الاويقات الانيسة التي كنت اقضيها مع الرفاق نقطف معاً ثمار العلم الشهية فاتمنى لو تعود ولكن . . . ما كل ما . . . ثم اذكر كيف كنت اتذمر طيلة وجودي في المدرسة منتظراً ذلك الوقت السعيد حين احمل «الورقة» واخرج للعالم . فابتسم قائلا : ها قد فزت بما كنت ابغي . وبعد . . . دخلت مدرسة العالم فألفيتها ملآى بالشرور وضروب الغش والنفاق والحسد والبغض وو . . فقلت (سقى الله) ايام مدرستي الأولى فكلها هناء وصفاء . قتل الانسان ما اكفره ! فانه لا يعرف قيمة الشيء حتي بفقده ويجرب غيره .

لكن لا . فكل شيء يمضي . . . ولا انتظر ان اظل تلميذا في المدرسة كل حياتي اذ لا بد لي من دخول معترك الحياة لتأدية ما عليّ من الواجبات نحو المجموع انما يحلو لي ذكر ما مضى من ايام (الولدنة) الحلوة فاحن اليها حنين الابل الى المراعي الخضراء او حنين الشيخ الى عهود صباه الزاهرة . ويلذ لي تذكر «قتلات» المعلم وقصاصاته في اول دور من ادوار الحياة المدرسية

فاذا كنت تحب التسلي ولا اخالك تكره تعال اقصص عليك نتفاً من نوادر «الولدنة» وما هي الا نزوات طائشة اذكرها فابتسم وتبتسم معي

(١) الحجيلاء الماء الذي لا تصيبه الشمس

كنت قبل الاحتلال صغيراً اتعلم في مدرسة في بلدتي العربية والافرنسية. فكنت مجتهداً مواظبا . وكنت ايضا مولعاً بركوب «الحمارة» الى البستان . فكنت بعض الأحيان افر من المدرسة واتمتع بحريتي راكباً حمارتي الى البستان حيث كنت املأ بطني من التفاح والايكي دنيا والرمان . وكان يعقب هذا الفرح غم اذ كان المعلم يحاسبني في اليوم التالي (فآكل قتلي واتلحوس) . ولم يكن الضرب ليمنعني عن الفرار شأن الأولاد الصغار اذا رغبوا في شيء ...

وكان ابي يحذرني من ركوب الحمارة لئلا اقع فاكسر يدي أو رجلي . وكان ينصحني قائلا . « يابني لاتعص كلمتي فتندم »فلم يجد ذلك النصح فتيلا

كنا ذات يوم في البستان فمنعني والدي عن ركوب الحمارة لاشتداد الحر مخافة ان تضربني الشمس . فصممت اذني عن سماع مثل هذا الكلام. ثم اغتنمت فرصة اشتغاله بدفع اجرة الفعلة وسرقت جحش جمالنا ورحت اسوقه ذهابا وايابا خارج البستان اتمايل على ظهره كالفارس المغوار وانا اصرخ(حا ! حا !)وكان الحر شديداً «فنوعر(١)» الملعون وطفق يعدو ويلبط ورأسه لاصق بالأرض . وظل كذلك الى ان سقطت عن ظهره فكسرت يدي وشج وجهي . فرجعت الى ابي ابكي . فقال (نعم تستاهل اكثر . هذا جزاء من يسرق ولا يسمع الكلمة)

فحزنت على كسر يدي وكنت مسرورا بعض السرور لأني سوف ابقى في البيت فارتاح من المدرسة .

والخلاصة اني مكثت سنتين او اكثر . لا اذكر . في تلك المدرسة ففي ذات يوم خطر لوالدي ان يعلمني الانكليزية لأن الاحتلال كان على وشك الوقوع فطرت فرحا لما قال لي (اجلب جميع كتبك من المدرسة فمرادي ان تتعلم الانكليزية)

---

(١) يوجد ذبابة تسمى بالعامية (ناعورة) على ما اذكر تدخل انف الحمير لدى اشتداد الحر فيلاصق الحمار اذ ذاك انفه في الأرض فيعفره بالتراب ويبقى كذلك الى ان تخرج الناعورة من انفه، في هذه الحال يقال نوعر الحمار أي دخلت الناعورة انفه

وهكـذا تركت المدرسة مع زمرة من رفقائي واحضر لنا آباؤنا معلما خصوصيا لندرس عليه الانكليزية . فرغبت فيها واندفعت بكل قوتي ادرسها حتى فزت على أقراني وسبقت بعض الذين كانوا قد درسوا اللغة قبلي . فسر مني المعلم سروراً عظيما وأحبني حباً جماً . وكان عيدي يوم كنت لا أقع الا في غلطة أو اثنتين في الاملاء فيمدحني المعلم بقوله : « عافاك ياشاطر ! تعال امسك هذا الحمار (أي رفيقي الذي كان يقع في عدة غلطات) باذنه واركعه في الزاوية ! » . فكنت اضحك على مهلي واسحب رفيقي باذنه الى الزاوية فيشد ويلوي رأسه ليفلت وانا اشده لير كع وكان يرمقني بنظرات ملؤها الحقد والانتقام . لكن لا يلبث أن يجثو باكيا لدى صرخة المعلم . « اركع ياحمار ! » ولا تسل كم كانت تسبب (شدة الاذن) من الخصام والنزاع بيني وبين رفيقي وتزيدني اجتهاداً ورغبة . وكم كنت اسخر منه لما كان يبقى محجوزا عن الغداء لأنه لم يستظهر الاشعار . . . ولكن . . .

حدث ذات يوم ان كنت في البستان فنمت باكراً ولم افكر بأن احل المسائل الحسابية فتأخرت في النوم فاستيقظت منذعراً وتوجهت عابساً نحو المدرسة فسألني المعلم عن سبب تأخري فأبديت عذري فهز برأسه ثم قال بعد ان جلسنا للتسميع (اعطوني فروض الحساب حالا !) . فوقفت أنا واثنان من رفقائي واعتذرنا لعدم حلها فلم يقبل عذرنا بل امرنا ان نبقى (محبوسين) بلا غداء ونحلها اثناء فرصة الظهر فامتثلنا الأمر كاظمين غيظاً .

انصرف الأولاد وبقينا نحن الثلاثة محلنا مقطبين جباهنا فنهض المعلم وخاطبنا (انتم محبوسون بلا غداء . واذا اهملتم الفرض المعطى لكم مرة ثانية اعرف ماذا اعمل) ثم اقفل النوافذ والباب . فشرعنا اذ ذاك نلعب ونقفز فوق المقاعد والطاولات ثم جلسنا نتحادث ونمزح . . . ولما بدأ الجوع يدب في احشائنا نهض كل منا يفتش عن منفذ للفرار فلم نفلح لأن المعلم كان قد اقفل النوافذ والباب قفلا محكما . فلما لم نتمكن من كسر القفل رغم تعاوننا رجعنا ندمدم ونصيح بلا جدوى . ولما اخذ الجوع منا مأخذه سكتنا سكوتاً عميقا واخذنا نفكر في طريقة للانتقام من المعلم الذي

ذهب (يتبلعز) ويأخذ راحته وتركنا نتضور جوعاً كأننا قد ارتكبنا جرماً كبيراً وبعد سكوت وتفكير قال احدنا . (اتعرفان ماذا قررت ؟) قلنا لا . هات ما عندك . فقال . من معه دبوس فأجاب ثالثنا انا معي لكن لا يعنيني . فاشهدا اني بريء مما تصنعان الساعة فقلت له (هات الدبوس وكن بريئاً ياجبان)

ثم نهضت انا ورفيقي الثاني نحو كرسي المعلم — وكان كرسياً كبيراً (فوتيل) بلا غطاء قديم العهد قد بدأ العث يقرض قماشه فكان يرى فيه ثقوب عديدة . فانتقيت ثقباً كان في وسط الكرسي وجاء رفيقي بالدبوس فادخل طابعه بين شريطين من رفاص الكرسي . ومكنا الدبوس جيدا فبقي طرفه الحاد الخارج منتصباً كالخازوق ثم ابتعدنا وجلس كل منا وحده ليحل مسائل الحساب فلم نقدر لأن الجوع كان قد سلبنا قوة التفكير . فجئنا اذ ذاك بدفتر احد رفقائنا ونقلنا المسائل بدون اعتناء ووضعناها على طاولة المعلم للتصليح .

وبعد فروغ الصبر سمعنا وقع اقدام فقطعنا الكلام وجلس كل منا على حدة يهز برأسه متظاهرا بالدرس . ثم فتح الباب ودخل احد التلامذة ضاحكا فصرخنا فيه صرخة واحدة . « هذا انت ياخبيث ظنناك المعلم » فقال لا . فقد اعطاني المعلم المفتاح لافتح كي يجتمع التلامذة . ثم اطعمنا مما في جيبه وبعثناه فاشترى لنا «ملبس على قضامه» فسكنا جوعنا وجلسنا نتحدث حتى اجتمع الأولاد كلهم .

وفي النهاية حضر المعلم ودق الجرس وشرعنا نستعد للتسميع . وكانت عادته انه يتمشى اثناء الدرس ثم يأتي نحو الكرسي واضعاً يده في جيبي «بنطلونه» ويهبط متراخيا على الكرسي . وبينما هو كذلك قال لنا انتم الذين كنتم محبوسين اذهبوا الى بيوتكم وتغدوا ثم احضروا حالا . فلم نقبل نحن بل اظهرنا انفة وعزة نفس وبقينا جالسين . فلما ابتدأنا بالتسميع طفق كل منا يحدق برفيقه وخفقت قلوبنا واحمرت وجوهنا وصرنا نبتهل الى الله ان يبقى المعلم واقفاً ولكن . . . مشى كعادته عدة اشواط حولنا واضعاً يديه في جيبي بنطلونه ثم توجه نحو الكرسي وهبط متراخيا عليها ويالها من هبطة ! انتفض اذ ذاك انتفاضة تزايلت لها اعضاؤه وانتصب

مرتجفا لشدة تأثره وهو يقول بصوت متقطع . خوازيق! خوازيق ! كمان خوازيق في المدرسة !! واختنق صوته واحمرت عيناه واغرورقتا بالدموع لشدة الألم لأن الدبوس قد دخل كله في اليته .

ثم تقدم نحونا ماسكا الدبوس في يده وقال بصوت تخنقه الحدة والغيظ .

أي ملعون فعل هذا . خبروني أي رذيل سافل ؟! ثم وجم هنيهة فساد السكوت وخفقت القلوب وانقطع النفس وشرع التلامذة يحدقون بعضهم ببعض كل يحاول ان يستشف من خلال نظرات رفيقه ما يختلج في صدره ويبدي علائم التعجب والذهول من هذا الحادث الغريب الغير منتظر . ولما لم يجدِ السكوت نفعاً قال المعلم وقد صعد زفرة من اعماق صدره . = ألا تخبروني ايها الخبثاء الملاعين انا ادبر كم ! = وصار يدمدم ويشتم الساعة التي عرفنا بها . ثم فكر لحظة وقال فلان وفلان وفلان — اي نحن الثلاثة الذين كانوا محبوسين — اخرجوا !اليكم عني قبحكم الله من تلامذة قليلي الحياء ، فلستم بمقبولين بعد اليوم ! ثم طرد بعض تلامذة غيرنا ممن كان يعهد بهم سوء السلوك مصمما ان لا يقبل الا من كان عاقلاً مطيعاً لا يعذبه .

فذهبنا نحن ومن لحق بنا فلعبنا الى ان حان وقت الانصراف فتوجهنا الى بيوتنا كالعادة وبعد انصراف بقية التلامذة توجه المعلم في الحال الى السوق ليقص على آبائنا ما كان من قلة حيائنا وكانوا مجتمعين في محل واحد فقص عليهم ما كان من امرنا فابدى الكل علامات الغيظ وشرعوا يوبخون «قلة حيائنا» ويتوعدونا بالقصاص الصارم غير انهم مع ذلك كانوا يكتمون ضحكة بين شفاههم لم يجسروا على اظهارها مخافة ان يغتاظ المعلم منهم

اما نحن فقد ندمنا بعض الندم على عملنا هذا ولمنا انفسنا وكنا مع ذلك مسرورين لأنا تمتعنا بحريتنا يومين وانتقمنا من معلم طالما عذبنا بقصاصاته و«قتلاته»

وفي اليوم الثالث اخذنا آباؤنا الى المدرسة وهناك «بطحنا فلقة» ووبخنا توبيخا عنيفاً ومع ذلك لم يقبلنا المعلم لو لا رجاء والدينا واسترضائهم اياه — ودفع

الاجرة الشهرية سلفاً — ثم امرنا فقبلنا يديه بتكلف وجلسنا نبكي بشدة ودموعنا تهطل بغزارة ونحك ارجلنا مظهرين شديد الألم من «الفلقة»

حقيقة لقد تألم معلمنا المسكين من ذلك الدبوس الذي غرز في اليته لكنه لو وجد اليوم وحدث له هذا الحادث لما آلمه الدبوس كثيراً لأنه يكون قد تعود على الدبابيس (فاننا دوماً نستعملها وهي تشك دائما في رؤوسنا) ونحن نستخدمها «لشكل الزهور» في الصدر وربط الأوراق والمراسيم والقرارات والأوامر واذلك قد — تمسح — جلدنا فلم نعد نشعر بوخز الدبابيس مهما كانت حادة مؤلمة !

وكم وكم من الوخزات التي تؤلم اليوم وهي اشد وقعا على النفوس الكبيرة من الدبوس الذي وخز معلمنا المحترم ... ر ...

هل علمت ؟

أن أحسن مطهر ومنظف هو زيت البترول (زيت الكاز) فإنك بكمية قليلة منه تنظف دارك بأن تمسح به بلاط المنزل والسجاد

وأن كيماويا مجريا اهتدى لاستخراج الخليوز من التبن ويصنع من الخليوز الحرير الصناعي واشرطة السيناتوغراف والورق

وأن الذهب يقدر بنحو الفي مليون جنيه واكثره في اميركة

وأن نظار وقف ركفلر الصحي انفقوا من ريعه تسعة ملايين ريال لمكافحة الأمراض

وأن سكان جزيرتي ميندانو وسوسيو وهما تحت رعاية اميركة وجل سكانهم من المسلمين لهم شعار خاص من جملته الهلال والنجمة

وأن البعوض تلسع اناثه دون ذكره لأن الذكر يتغذى بالنبات

وأنه تبين بالاحصاء الدقيق أنه يموت من العزاب من سن ٢٠ الى ٥٠ ضعفي مايموت من المتزوجين

مناظر الغاب الثلاثة

نشرنا هذا المقال تنشيطا للجنس اللطيف امثال التلميذة الاديبة ليتشجعن على الكتابة

قصدت الغاب يوماً من ايام الربيع الجميلة التي هي ولا شك اجمل ايام السنة فجلست تحت شجرة غضة الأوراق متعانقة الأغصان لها حفيف يملأ القلب روعة وهينمة النسيم تزيده خشوعاً ورقة فتميل به الى الفرح والابتهاج ، جلست صامتة كأن على رأسي الطير اتأمل في هذه الطبيعة الهادئة وفي ضوضاء المدينة المزعجة ، وفي تقلبات الإنسان وعذابه ، وفي زقزقة العصفور وطربه، اتأمل في حياتنا العابرة وفي ما عسى ان يكون بعدها أسعادة وهناء ام تعاسة وشقاء وفيما انا على هذه الحال اناجي نفسي بهذه الأمور واذا بفتاة غضة الشباب نضرته ، تلوح على محياها الصبوح علامات الشهامة والعفاف فتقدمت اليها وسألتها قائلة ، من انت يا من نظرتها بالأمس ورأيتها الآن وسأشاهدها الغد ؟ فاني اراك مرة تحت اشجار السرو ، وطوراً بين الورد ، واحيانا حزينة وتارة مسرورة

فأجابتني بصوت الشجاعة والوقار : انا ملك تائه اطوي البراري والقفار ، المدن والقرى ،واجوب انحاء البلاد متفقدة ابنائي في القصور والأكواخ ، فهم يحبونني ويمقتونني فإنني لم ازل منذ اجيال اجتاز على سطح هذه الأرض وما انا بالحقيقة الا سر غامض ، لكن ستعرفينني عما قليل عندما تأتي رفيقاتي بعدي ويخبرنك عني — قالت هذا وفرت من امامي اسرع واخف من ظبيات هذا الغاب المختبئة بين الأشجار والأوجار،فما فترت لحظة حتى مرت امامي فتاة سحارة اللحظ تتيه عجبا ودلالا كأنها اميرة مستوية على العرش او كأنها سلطانة الأراضي والبحار يلوح على محياها دلائل الرقة والحنو ، وعلى مبسمها لؤلؤ وعاج وعلى جبينها نجمة الصبح الزاهرة ، وعلى خديها نور وهبتها اياه الشمس المنيرة فتأملت فيها مليا ورأيت انها البدر في تمامه ، فتقدمت اليها برقة ودعة وسألتها من أنت يا من قد اخذت بمجامع قلبي وشعوري والتي سلبت لبي ؟ من انت ايتها المخلوقة التي يلوح لي من

محياك البسام طالع سعد وسلام، قولي لي ما اسمك ؟ فأجابت بصوتها العذب ونغمتها الموسيقية الجميلة ، ورقتها المعتادة ان اسمي في قلبك ياظلوم انا تلك التي كانت ولم تزل وستبقى الى ما شاء الله

قالت هذا وتوارت ضاحكة هازئة ، فوقفت مبهوتة من ذلك المرأى العجيب وما لبثت ان جلست مكاني واذا بي ارى فتاة في مقتبل العمر وريعان الصبا معتدلة القوام كأنها قضيب من خيزران تميس كغصن البان آتية بخشوع ووقار وعلامات الحزن بادية على محياها ذابلة العينين فاقدة نضارة الخدين كئيبة كأنها زهرة من ازهار الخريف تهتز خوفا ورعباً من عاصفة الشتاء فتقدمت نحوها بقلب واجف ملوءه الحزن لما اثر بي منظرها فسألتها ما اسمك يااختاه ؟ فاجابت بصوتها الرخيم ونغمتها المحزنة قائلة انا نحلة العلى افتش عن عسلي في رمز الزهرة التي يزرعها الله في السماء ثم توارت من امامي كالسهم خفة والبرق سرعة ، فلبثت في مكاني حائرة وما عتمت ان رأيت فتاة مرت على اثرها كأنها هيكل عظمي ذات منظر قبيح ، فما كادت تقرب مني حتى تنشقت رائحة منتنة لا يقدر العقل ان يتصورها ورأيت وراءها غراباً اسود وبومة يتبعانها — فبادرتها = مااسمك ياهذه ؟ فقالت انـا حليفتك اتبعيني ، اتبعيني الى الهاويـة الأبدية الـتي ليست حبساً بل قبراً ، اتبعيني الى الهاوية المؤدية الى اللانهاية ، وتوارت من امام عيني فشكرت المولى وجلست مكاني خائرة القوى لهول ذاك المشهد وبقيت اناجي نفسي ساعة من الزمن متألمة بحالة هؤلاء اللواتي اتين قبلا والتي اتت بعد ، فيالها من مناظر مضحكة ومبكية معا لأن الذي نظرته اولا كانت الحياة واسرارها ثم المحبة التي تطوف بنا الى اماكنها العديدة ، والايمان الذي يرفع عقولنا الى العلى واخيراً الموت الذي يشفي ما بنا من اوجاع هذه الحياة عند ما يفتح الله لنا كتاب الأبدية

كلية الشويفات الوطنية استير نجيب يواكيم



الشيخ محمد حسن حيدر

وكيل العرفان في سوق الشيوخ وهو من خيرة انصار العرفان الدائبين على نشره وقد نشرنا رسمه اعترافا بفضله وتقدير الأدبه

يابني يعرب

يابني يعرب حتى م الكرى	وعلى الضيم تغضون الجفون
عجبا تغزوكم دون الورى	ساسة الغرب وانتم صاغرون
اولستم في الوغى اسد الشرى	ترهب الأعداء منكم والمنون
وطني تالله ما كان سرى	فيك هذا الداء لولا الخائنون

ياحمام الدوح بالله الا	غنني اليوم بالحن مطرب
غنني شجواً ونح مثلي على	عز قحطان وعليا يعرب

ياصناديد المنايا مالكم قد قعدتم والعدى حلواالوطن
فابذلو الانفس ضحوا مالكم وارخصوامن دونهغالي الثمن
افترضون حياة مالكم غير عيش الذل فيها والاحن
انتم ان رمتم استقلالكم فانبذواالخلف ففي الخلف الوهن

ياحمام الدوح بالله الا غنني اليوم بلحن مطرب
غنني شجوا ونح مثلي على عز قحطان وعليا يعرب

فانحبي يامصر شجواً واسكبي انت يابغداد دمع المقل
هذه الفيحا لعظم النوب شجنا تندب ندب الثكل
هل بها يرجع عصر الذهبي عصر ذي التاج المرجى فيصل
يابلاد الشام لا تضطربي ستنالين عظيم الأمل

ياحمام الدوح بالله الا غنني اليوم بلحن مطرب
غنني شجواً ونح مثلي على عز قحطان وعليا يعرب

كلما جن الدجى بت حزين ساهر الطرف به لم ارقد
ارقب النجم ومالي من معين لا ولا فيه ارى من مسعد
ناشداً فيه مزايا الأولين سوءدد العز وعز السوءدد
شجناً ابكي لعهد السالفين من بني العرب كرام المحتد

ياحمام الدوح بالله الا غنني اليوم بلحن مطرب
غنني شجواً ونح مثلي على عز قحطان وعليا يعرب

لا تلمني ان قلبي استعرا حرقة وجداً على قومي الأول
انا مهما ذكرهم مر مرى وحلا كالأري عندي والعسل
اترى تلتذ عيني بالكرى في حياة لذ لي فيها الأجل
لا يطيب العيش لي حتى ارى وطن العرب على الرغم استقل
ياحمام الدوح بالله الا غنني اليوم بلحن مطرب
غنني شجوا ونح مثلي على عز قحطان وعليا يعرب

سوق الشيوخ محمد حسن حيدر

تربية البنات

تقاليد يجب تحاشيها

﴿ الفصل الرابع ﴾

جهل الأطفال يجعلهم لينين و تواقين لتقليد كل مايرونه امامهم لأن ادمغتهم لم ينطبع عليها بعد شيء من المظاهر الخارجية فلذلك يجب ان لا نقدم لهم الا النموذجات الصالحة ولا نقرب منهم الا اناساً هم مثال الاخلاق والآداب .

ولما كان غير ممكن تحاشي الأمور المضرة التي يرونها اصبح من المتحتم افهامهم انحطاط الأشخاص القليلي الأدب والعديمي الادراك وكيف يكون الانسان محتقراً اذا اتبع امياله واسترسل في شهواته بدون ان يثقف عقله . ننمي فيهم الذوق بدون تعويدهم السخرية ونجعلهم يميلون الى الآداب الحقة وهكذا لا تخفى عليهم بعض النواقص الموجودة في الأشخاص الذين يماشونهم ولكن لما لم يكن من شيء تام على الأرض فالضرورة والآداب تقضي على الطفلة في بعض الظروف ان تغض الطرف عن النواقص التي تراها في من هو اكبر منها سناً وتحفظ معرفتها بنفسها بدون ان تظهرها .

تمنع الطفلة عن تقليد الاشخاص القابلي الهزء والسخرية لأن تصرفات كهذه مضحكة تستوجب الانحطاط وتمس بالإحساس الشريف وقد يخشى عليها (نظراً لحرارة تخيلاتها ومرونة جسدها) ان تتملكها عادة ترافقها بكل اعمالها وهي ان تستهزئ بكل شيء تراه وتسمعه من الجديات فتفقد كثيراً من تربيتها وتجد صعوبة في الاقلاع عنها .

﴿ الفصل الخامس ﴾

تعاليم اضافية — لا يجب ضغط الأطفال —

ان استعمال هذه التعاليم الاضافيه غير المملة مثل الدروس والنصائح تأتي بفوائد عظيمة فتنشط انتباه الأطفال باستعمال الأمثال التي تلقى اليهم وكيفية تطبيقها هي كما يأتي .

يسأل شخص آخر امام الطفلة لماذا عملت الشيء الفلاني فيجيبه الثاني عملته لسبب كذا . . .

ولماذا اعترفت بذنبك فيجيب أكون اقدمت على ذنب اعظم اذا انكرت بحقارة و كذبت ، ما اجمل ان يقول الانسان بحرية انني مخطئ . فعند ذلك يهنئه على صراحته بكلمات لطيفة . وكل ذلك يجري على مسمع من الطفلة وبدون تكلف حتى لا تشك بتصنعهما لئلا تضعف ثقتها بمربيتها .

قلنا آنفا ان دماغ الطفلة هو حار ورطب الأمر الذي يسبب لها حركة دائمة فهذه الرخاوة هي السبب الجوهري لانطباع كل الصور الخارجية والأشياء الحسية التي تراها مفرحة — في مخيلتها . فلذلك يجب ان توضع لها امام عينيها الصور ذات المعنى والرمز ويشرح لها عنها بدقة حتي ترسخ في دماغها فتظل هذه الصفات الجميلة التي رأتها وسمعت عنها الايضاح الكافي مطبوعة في عقلها وملازمة لها طول حياتها . ومن هنا نرى ان الانسان يتذكر اموراً كثيرة بكبره حدثت له في اثناء طفوليته . يشبه دماغ الطفلة بالشمعة المضيئة في محيط معرض للهواء . فنورها دائمًا يتلألأ واليك مثال ذلك : تسألك الطفلة عن شيء وقبل ان تنتظر منك جوابا عليه ترى عينيها شردت لما تراه حولها من الأشياء فتبتدئ بتمييزها فاذا تأخرت عليها بالجواب تتضايق لأن فكرها يكون وقتئذ ملتهيا بالنظر الى شيء آخر . لذلك يجب ملاحظة حواسها بدقة فيجاوب على سؤالها بسرعة وتترك لتهيء سؤالاً غيره حسبما يوحيه اليها عقلها .

ان الطفلة ميالة للألعاب . فلذلك ينبغي أن لا يتضجر من كثرة حركاتها والعابها بل يمزج تعليمها مع الألعاب . ولا يطلب اليها السكون الا بأوقات متقطعة وبوجه ضحوك بدون تهديد . واما مزج التعليم بالألعاب فيكون بصورة تلذ الطفلة اذا طلب منها المربي امراً من الأمور فيستعمل بعض حركات امامها تنبسط منها ولكنها بالوقت ذاته تأتي عليها بالنفع لأنها تدل على جوهر شيء حسي فتطبقه بسرور وتستفيد منه عقليا وعمليا . كذلك اذا اخبرت امراً مكدرا فليسمعها من بعده فوراً ان

الكدر يرافقه الفرح وليبين لها منافع الأشياء التي تتعلمها وعلاقتها الدنيوية ، فهذه النقاط لها اهميتها في التربية تجب ملاحظتها حتى لا يتراءى للطفلة ان العمل عظيم وشاق وصعب الفهم

لا يجعل مجال للطفلة ان تقول بنفسها لأي شيء تنفع كل هذه العلوم التي لا تستعمل ابداً في الكلام ولا لها علاقة بالأشغال ! بل يجب الشرح لها عن منافع كل ما تدرسه حتى اذا اقدمت في المستقبل على عمل يكون عندها المام فيه ودرست عنه فتقوى عقليتها لتفهم اشغال الحياة بتمامها وهكذا يتدرج بتربية الطفلة تدرجاً تتوسع فيه مداركها

ولا يلجأ في التربية الى لهجة قاسية وصوت جاف مما يخيف الأطفال فيرتعشوا منه وهذه عادة عند اكثر المربين في بلادنا لاعتقادهم ان اللهجة الشديدة تؤثر على الطفلة فاذا امتلكها الخوف تكون اطوع واحسن تربية ولكنه اعتقاد باطل يضر كثيراً في عقلية الطفلة كذلك قل عن خجلها فتشمئز نفسها من مربيها فتفقد الثمرة المطلوبة في التربية فلنسع اذا في ايجاد الوسائط حتى تتقرب الطفلة الينا وتحبنا وتستعمل معنا حريتها التامة فلنتساهل اذا مع اللواتي لا يخفين شعورهن نحونا ولا نتعجب ولا نثور من بعض تصرفاتهن غير اللائقة ولنشفق على ضعفهن ولنقوم اعوجاجهن بلطف واناة ولا نكثر عليهن الكلام حتى لا يتضجرن وينفرن فتضيع الفائدة المطلوبة في تربيتهن

تحافظ المربية على قليل من السطوة تجاه الطفلة ولا تستعملها الا عند مسيس الحاجة واذا الجأتها الضرورة الزائدة وغالباً يجب التساهل معها بأمور مخلة = اذا كانت صغيرة لا تفقه شيئاً = فتردع عنها عند ما تصبح عقليتها اكثر استعداداً . ويلاحظ ان دماغ الطفلة ضعيف ونظراً لسنها فإنها تميل دائماً الى الألعاب فلا يطلب منها الدقة والرزانة حتى لا تتضايق وخصوصاً اذا لوحقت بالدرس واذا تكلمت اسكتت وهددت .

على المربية ان لا تعمد الى تخويف الطفلة الا اذا دعتها الحاجة الزائدة بعد

ان تكون قد استعملت بصبر كل العلاجات اللازمة ولم تأت بنتيجة ويجب عليها ايضا ان تضع نصب عينيها الفرح والأمانة حتى لا تظلم عقلية الطفلة وتضعف جرأتها . فالخوف كالادوية الشديدة والقوية التي لا تستعمل الا في الأمراض المستعصية فهو بفائدته الوضعية يأتي برد فعل شديد في النفس فيؤثر على الطباع ويضعف الحواس .

لا يستعمل في تربية الطفلة قصاص الضرب وهي عادة تمشينا عليها في بلادنا سيئة جدا يجمل بنا الاقلاع عنها : اننا نرى البعض من الوالدين يستعملون مع اولادهم القصاص الصارم في الضرب . وسأذكر هنا مثالا صغيراً عن الشدة التي يبديها بعض الوالدين في تربية اولادهم . « اعرف رجلا له اربعة اولاد فإذا ارتكب احدهم مخالفة كان يأتي بالجميع فيوقفهم امامه بعدأن يكون هيأ حبلا مجدولا وينزل عليهم بالضرب حتى يسلخ جسدهم وهو يعتقد انه اذاضرب جميع اولاده يكون اوقع الرعب في قلوبهم فلا يجرأ احد منهم على الاتيان بمخالفة . ولكنني لحظت ان النتيجة التي كان يتوقعها ذاك الوالد كانت تأتي بعكس ما كان يتمنى . كذلك روت الجرائد منذ مدة قريبة ان احد الآباء صلب ولده في حائط البيت بعد ما سمر كفيه وثقبهما بالحديد —

فيستنتج مما تقدم انه لا تجوز البتة استعمال القسوة والشدة في التربية بل اللين وبصورة توبيخ وخجل مثلا : اظهري للطفلة انك متأثرة منها وتكلمي امامها مع بعض اشخاص عن تعس الذين ينقصهم الادراك والشرف وتأسفي على حالتهم بصورة محزنة حتى تتأثر الطفلة من كلامك فيكون ذلك لها رادعا قويا عن نقائصها .

ومما يزيد في ميل الطفلة للقراءة تقدم لها الكتب المجلدة تجليداً حسناً المذهبة جوانبها والمملوءة بالصورة الملونة ذات الأحرف الكبيرة . فكل ما يفرح العقلية يسهل الدرس وايضا ينتخب لها كتاب يحتوي على حكايات صغيرة ولطيفة ذات مغزى فيزيد رغبتها للقراءة فتتعلم بسرعة . لا تشددي عليها وهي تقرأ لتضبط قراءتها بل اتركيها تلفظ كما تتكلم فيصطلح لفظها تدريجا وهي بين جدران

المدرسة عندما تتقدم في السن . ثم بعدما تتعلم القراءة البسيطة تدرب على الكتابة ولكن بصورة بسيطة لتتلهى بها لأنه من المعلوم ان الطفلة ميالة من طبيعتها الى رسم الحروف على الورق فلذلك يجب مراقبتها بدقة بدون ازعاجها وبصورة لطيفة وتوعد بالمكافاة التي توافق ذوقها فتدرب اذا على الكتابة بصورة سهلة تشعر معها بلذة مثلا : يقال لها — اكتبي مذكرة أو طلب أو سوءآل — اكتبي لأخيك أو لقريبتك كتاباً بسيطاً — فهذا النوع من الكتابة يلذ الطفلة ولكن اذا اجبرت على كتابة كلمات صعبة ولغوية وانشاء مضبوط تتضجر وتأنف من الاقدام على ذلك

بيروت

بور كر

الوصل من صنع الليالي

ذات عينين تجلى فيهما السحر المبين
فعلمت السحر لما نظرت كيف يكون
زرعت في الصدر منها لامتلاكي وردتين
آه ما احسن وردا احمرا فوق لجين
انما سر غرامي بسمة من شفتيها
تنعش القلب وتحيي ميت سهمي ناظريها
هي كالزهرة في الر وضة حمراء طريه
انها تذبل احيانا واحيانا ندية
وقفت يوماً وقالت وبعينيها اللآلي
زر بجنح الليل ان الا وصل من صنع الليالي
كم خلونا وهلال الا فق من خلف الجبال
يرسل النور جزافا فوقها مثل اللآلي
فاذا اسدلت الشعـ ـر تعيد الصبح ليلا
ويعيد الليل صبحاً ان تبدى ثغر ليلى
وجهها بالشعر منها في اطار من ذهب
انها تبسم عن در نضيد كالحبب
اقصدي الروض فإن
الروض سلوى للحزين
واسمعي اللحن شجيا
فوق مياد الغصون
ما احيلى الماء يجري
هادئاً بين الزهور
أو نثيرا كاللآلي ار فض من فوق الصخور
وهب الصبح لازها ر الربى عقدا فريدا
ارسلت يوح شعاعاً فاستبى تلك العقودا
قد ترشفت رحيقا مسكرا من ثغر ليلى
قالت الحسناء ربي خالق العالم كي لا
قد قضى الحب بقائي فيه مغموما شقيا
اتركي حبي تعيشي بعده عيشا هنيا

قضاء جبله احمد محمد حيدر

وهو واقف في فندق الكونتننتال بمصر وهو يلقي خطابه في الحفلة التكريمية التي اقامها له آل الحلبوني يوم عاد من العراق



الاستاذ فارس بك الخوري

احد معتقلي اميون وقد اذنت له السلطة بالتداوي في اوتيل ديو ببيروت فنطلب له الشفاء العاجل والفرج القريب

الحياة الزنجية في افريقية السوداء

٢

المهاجر لهذه البلاد يلقى عناء شديداً من تعدد اللغات الكثيرة اذ تعلم لغة أو لغتين أو ثلاثة لا يكفي فيحتاج الى احضار زنجي للترجمة بينه وبين بقية الزنوج الذين لا يعلم لغتهم واشغاله تجبره ان يخالط جميع طبقات الزنوج

ولكل بلد أو قبيلة شيخ من العبيد توافق على تعيينه الحكومة المحتلة وهذا يحكم في بلده أو قبيلته بما يشاء من ضرب وجلد وحبس وتغريم جزاء دون ان يرتبط بقانون أو سجلات بل يحكم بما يرتئيه وجدانه الحي وبما هو موافق لرأيه الصلب يجتمع المتخاصمان في الجلسة الأولى يسمع الدعوى ويطلب الشهود ليستمع اقوالهم ويحكم بالمسألة وينفذ بجلسة واحدة وهي الأولى فترى الأمن سائداً والعدالة نافذة فيها اكثر مما في بلادنا

اذا لزم الأمر ولم يتمكن من تنفيذ حكمه لفرار الشخص لبلد ثانية او لأمر آخر يكتب للحكومة الانكليزية فتنفذ احكامه بالحال وتتعقب الشخص وتقبض عليه وتنفذ حالا وان يكن الزنوج باعتقادنا اقل منا ادراكا ومعرفة لكن اراهم بحالة احسن منا من نيل حريتهم. يحكمون انفسهم بانفسهم لا يعرفون المحاكم الانكليزية ولا المحاكم المؤلفة من انكليز وعبيد كالادغام القضائي عندنا فمن النادر أن ترى من غامبيا رجلا يدخل هذه المحكمة بل محاكمهم عند شيوخهم يذوقون لذة الحكم اكثر منا طبعاً

أما باتورست نفس البلد فهي مستعمرة انكليزية: لا يمكن ان اقول الا مستعمرة لا سلطة للزنوج قطعاً بها بل جميعها بيد الحكومة الانكليزية فقانون باتورست غير قانون برها غامبيا فغامبيا ذات حكومة منتدبة والحكومة تدعوها مستقلة

ولكل شيخ اثنان وهما بمثابة وزيرين أو مستشارين وله ثالث وهذا وظيفته اذا غضب الشيخ ان يسكن غضب الشيخ بكلام حسن ولا يدعه يخطئ باحكامه

فيبقى هذا الثالث واقفاً حتى يسكن غضب الشيخ

ولكل شيخ شرطة لا يفرقهم شيء عن العبيد سوى نحاسة عليها علم انكليزي وهم حفاة ومكشوفو الرؤوس ايضاً واذا عرضت عليه دعوى يجمع وزراءه ولا يحكم الا بعد ان يشاورهم وبعد المشاورة يحكم بما يعجبه من الآراء

قانون الشيخ هي آلات خرافية قنينة ماء وخبز وقنينة دواء مدعيا ان كل من تكلم كذباً وعلى غير الحقيقة واكل واحدة من هذه يموت بالحال

فإذا شك باحد المتخاصمين وشاهد أنه لم يتكلم الصدق يعرض عليه ان يأكل من الخبز أو يشرب من هذا الماء أو الدواء فإن كان كاذباً من المستحيل ان يفعل لاعتقاده أنه يموت بالحال بل يعود ويتكلم بالحقيقة فبهذه الخرافات تظهر الحقيقة ولا يظلم بريء وهو افضل من قانون يجمع مواد كثيرة وعقوبات صارمة ونرى المئات الذين يخرجون من هذه المحاكم والظلم عليهم واقع إذ يزجون في السجون وهم ابرياء براءة الذئب من دم ابن يعقوب

ولكل شيخ شعراء وحاشية شأن ملوك العرب اذا خرج في الشوارع فالربابات والأعواد تعزف والشعراء تنشد امامه وخلفه حاشيته ووزراؤه وهو بينهم بعظمة وابهة . كنت في بلد تدعى كنتادور واخبرني صديق لي انه بذات النهار حصلت له مسألة تجارية اضطرته ان يعلم بها شيخ كنتادور وهو يسكن مزرعة له صغيرة تبعد عن كنتادور عشرة آلاف متر وكان راكبا دراجة

قال لي صديقي انه عندما اقبل على هذه المزرعة الصغيرة اعترضه شرطي من شرطة الشيخ قائلا له قف وماذا تريد اجابه اريد الشيخ فاستوقفه ثم ذهب ورجع قائلا له اذهب فبقي صديقي سائراً حتى دخل المزرعة استوقفه شرطي ثان وفعل كالأول ثم ذهب حتي دخل دار الشيخ المبنية من الأعشاب والطين لكنها كبيرة الحجم ذات غرف متعددة

فقبل ان يدخل فتشه الشرطي ان كان معه اسلحة ام لا ولما لم يجد معه شيئاً ادخله وجد الشيخ جالسا بمركزه وعلى رأسه رجلان يحملان المراوح ووزراؤه

وحاشيته بين يديه وهو بينهم كأمير او سلطان خطير ولما كان صديقي ابيض وجب على الشيخ ان يحترمه فاستقبله استقبالا حسنا وقدم له (كرسيا) ليجلس عليها وبعد الجلوس سأله فاخبره بالمسألة التي اتى من اجلها اجابه الشيخ انه يستهجن كيف انهم بيض ويختلفون ويخجل ايضا ان يتدخل بامرهم لأنه اذا امتنع احدهم عما يريد اضطر لمجازاته وهو اسود يأنف مجازاة الأبيض والتفت الى صديقي قائلا له ارى أن تتفقا وهو الأفضل فاقتنع بل خجل هذا الصديق

ثم قال له الشيخ هل تتناول الطعام فأجابه نعم واذا بطعام قد اتى وهو ارز مسلوق وعليه لحم ذو طعم فاسد ورائحة كريهة وموضوع بقصعة من قشر اليقطين لم يتمكن هذا الأبيض ان يتناول سوى لقمة واحدة مدعيا ان الحر شديد فلا يريد سوى الماء فأتوه بالماء وبعد الطعام اخذ الشيخ ينادي زوجاته كل واحدة باسمها ويقول لصديقي انظر هذه زوجتي فلانة من قبيلة كذا دفعت مهرها كذا هل هي جيدة حتى نادى ماينوف على الثلاثين زوجة وكان ضجر من هذه الحالة وبعد أن اكتفى الشيخ من هذا العمل اخذ صديقي للخارج الى محل المسجونين وقال له هذا فلان اذنب كذا فجزاؤه بالسجن كذا حتى اراه اكثر المسجونين وهو يمدح افعال الشيخ وحزمه وعدله وبعد هذا استأذنه وانصرف

وهذا الشيخ نفسه اتاني يوماً وانا بكتنادور بمحل لأخي وكان اليوم الماضي عيد رأس سنة ١٩٢٧ حضر هذا الشيخ ووزراؤه وحاشيته وشعراؤه والربابة والعود يعزفان فسلم علي وهناني بالعيد فأتاني احد وزرائه سرا قال اعطنا شلنا واحدا للشيخ هذه عيدية له ضحكت واعطيته شلنا نظرنا الشيخ وسأل ما هذا اخبره قال لا اريد هذا بل اريد بذلة من الثياب ثم وقف وكلمني قائلا انت ابيض وانا عبد وها عيد رأس السنة اتى وجب عليك ان تعطيني قلت له ان هذا المحل ليس لي بل انا ضيف عنده وهذا الشلن بل شلن ونصف شلن خذه واشتر ما شئت قال انا اعلم ان هذا المحل لأخيك وانت اعطيته المال فيمكنك ان تتصرف به ما تشاء ولما رأيت حالته هذه اعطيته اربعة برودة بفت فخرج مع حاشيته شاكراً حامداً

وحصل اختلاف بين سوري ومغربي ادى بهما الأمر ان تشكى المغربي على السوري انه اهانه وهجم على محله يريد قتله ونفس شيخ البلد كلفنا بصرف هذه المسألة فسعينا بصرفها فصرفت للحال اردنا ان نتوجه لمحل محكمة الشيخ ليسمع الصرف وتوجهنا لمركز المحاكمة وجدنا احد الوزراء امام المحكمة حافيا وعلى رأسه (طاقية) بسيطة وبعد السلام ادخلنا غرفة بنيت من العشب وجدت بداخل الغرفة تختا من خشب عتيق وعليه فراش بال واشار الينا بالجلوس على السرير فأخذ يهتز بنا وكان كل خوفي ان يكسر هذا السرير تحتنا

ثم ارسل استدعى بقية رفقائه وجلسوا على الأرض القرفصاء والتراب بكثرة ثم قال كبيرهم ان الشيخ مريض وانا وكيله تكلموا بما تريدون اخبرناه بصرف المسألة رضي بذلك واعطينا كل واحد منهم شلنين والى يومنا هذا كلما رآني يطلب مني نصف شلن أو ربع شلن ومثله رفقاؤه الوزراء واذا الشيخ اتى امراً فرياً وشكاه اهل البلد الى الحكومة يصح لها ان تعزله وجميع المشايخ يراجعون الحكومة

أما بمقاطعة سيراليون فرتيون لا علاقة للحكومة مع المشايخ بل لجميع المشايخ شيخ كبير يدعى السلطان انما الحكومة تتدخل في انتخابه وهي التي تصدر له الامر بالتعيين

يوم دخول الحكومة الانكليزية الى مقاطعة سيراليون قامت عائلتان بمساعدة الحكومة فحفظت الحكومة لهما هذا الجميل فحصرت تعيين السلطان بهاتين العائلتين بطريق المناوبة ولا يصح لها عزله مادام حيا وهذا السلطان هو الذي يعين الشيوخ للقرى والمقاطعات وهو الذي يؤدبهم ان اخطأوا ويراجعونه بكل امورهم

ومعنى فرتيون في الانكليزية (الحرية) وحقيقة ان هذه المقاطعة نالت الحرية اكثر من سائر المقاطعات الواقعة تحت الانتداب الانكليزي والفرنساوي ايضا

اما انتخاب السلطان وطريقته اذا مرض ووجد الشيوخ ان لا شفاء لهذا السلطان من هذا الداء يبعدون عنه عائلته واهله ويدخلون عليه بعد ان يقفلوا الأبواب ويأتون بسكين قاطعة ويحتزون رأسه ثم يحملون جثته سراً ويضعونها بالغاب حتى تنتفخ ثم تنفجر وباعتقادهم ان هذا العمل يكفر ذنوب السلطان

ثم يأخذون دم هذا السلطان والرأس فيضعون الرأس بالقاب ويحضرون رأس السلطان المتوفى سابقاً ويذهبون الى شيخ ديني مستودع اسرارهم فيخبرونه بوفاة السلطان فيسألهم ان كانوا اجروا له الواجب فيقولون طبعاً اجرينا فيأخذ الدم ويذهب الى غرفة خصوصية بهاصندوق كبير فيفتحه وينادي السلاطين السابقين كل باسمه يافلان ويافلان ويافلان هاقد اتاكم فلان وقد اجري له الواجب وكان حكمه عدلا خالصا من ذنوبه فعاملوه حسناً وتذكروا أنه خدم البلاد كماخدمتم ثم يتناول حجرا كهيئة السلطان من الضعف والطول والسمن ويضعه فوق الحجارة التي هي بهيئة السلاطين السابقين ثم يضع هذا الدم على هذه الحجارة ويقفل الصندوق

أما الرأس رأس السلطان المتوفى قبلا يأخذه ويضعه بصندوق آخر فوق بقية الروءوس الماضين

ويذهب هوءلاء المشايخ مستمدين الحكم من هذا الشيخ الديني ويكتمون وفاة السلطان عن الجميع حتى عن اهله

وبعد مضي شهرين يعلنون وفاة السلطان ويباشرون بانتخاب خلف له من العائلة الثانية

وعندما ينتهي الانتخاب ويعلم عند الزنوج ان فلانا اكتسب الاصوات يسارعون الى هذا السلطان الجديد وكل منهم اما حامل نعله أو شيئاً بيده وينهالون ضرباً على هذا السلطان قائلين له احكم بنا عدلا لا تطغى لا تشمخ بأنفك فيأتي الشيوخ ويخلصونه من بين ايدي هذا الشعب والا يخشى من القضاء على حياته

ثم ان هوءلاء الشيوخ يخفونه عن الشعب والشعب يتحرى القبض عليه فلو فرضنا ان ولدا صغيرا وجده وقال له قم وامش معي لا يجوز له ان يخالف بل عليه الاطاعة لكل من امره بأمر

ويبقى شهرين غائباً عن اعين هذا الشعب واذا سأل احد الشيوخ اين السلطان قالوا له ذهب الى رفقائه السلاطين الماضين ليتعلم منهم الحكم والعدل والرحمة

وبعد مضي الشهرين يحضر جميع الشيوخ والوزراء والطبول والزمور ويخرجون هذا السلطان بموكب حافل بهج وامامه شرطته الحافية الأقدام المكشوفة الروءوس

حتى يدخلوه داره بحفلة كبيرة

واول عمل يعمله يطاب نساء السلطان المتوفى ويأمرهم بفك الحداد وخلع الثياب البيضاء علامة الحزن وان يغتسلن فيطعنه وبعد هذا يحضرهن لداره وهؤلاء ارث شرعي له ولربما بلغن المائتين أو اكثر

ثم يطاب من اهل السلطان المتوفى العمامة والسيف ومتى استلمها جاز له ان يعمم الأوامر وطريقتها ان يحضر رسول خاص يسلمه السيف ويذهب الى القرى يبلغ ما يأمره به وكل قرية متى نظرت السيف اطاعته لعلمها ان هـذا امر صادر من السلطان وهذه الأوامر دون عدد أو تاريخ أو تسجيل ودون شك تنفذ اكثر من التي لها عدد وتاريخ وسجل أو مثلها فيغير من يريد تغييره من الشيوخ وينظم دولة ووزارة وتحت سلطنته ماينوف عن الثلاثمائة والسبعين شيخا ومركزه في بلد تدعى بتلوكو من برفريتون سيراليون

اما في السنغال ليس للشيوخ سلطة قطعيا انما يطيعون شيخا دينيا مركزه في (التجارم) من بر (دكار) وسمعت عنه انه من العلماء الفضلاء يتكلم العربية جيداً وهو صاحب القصيدة الأفريقية التي جاءت الى جبل عامل ومطلعها

مهلا على رسلك حادي الأينق ولا تكلفها بما لم تطق الى آخرها

ولزنوج السنغال اعتقاد عظيم في هذا الشيخ الديني يحترمونه احترام ولي ان لم اقل احترام نبي وقد بنى مسجدا فخما في التجارم بأربعة مآذن وصرف على بناء هذا المسجد ثلاثة ملايين فرنك

وهو غني كبير لأن الزنجي في السنغال عندما يستغل حاصلاته لا بد له أن يأخذ قسما من واردات حاصلاته لهذا الشيخ ان لم اقل الربع لا يقل عن العشر ويطلب منه أن يبارك له موسمه القادم وان يحفظه واولاده وهذا فرض على كل زنجي في السنغال ومتى قضى هذا الواجب سقط عنه هم كبير

واذا امحل موسم احد أو حصل له مصاب أو نكبة يقولون انه لم يذهب الى هذا الشيخ وهو ليس راضيا عنه وهذا اعتقاد عمومي

لا يخرج اليهم وان خرج يتهافتون عليه للبركة فمنهم من يقطع من اثوابه ومنهم من يقبل يديه ومنهم من يأخذ التراب من تحت اقدامه حتى يخشى من الازدحام على حياته فلأجل هذا يبقى منفرداً وقد بنى غرفة في الجامع مشبكة بالحديد وطريقه من بيته للجامع المجاور له مشبك بالحديد فيخرج للصلاة من بيته بهذا الطريق الى سجنه الحديدي فيرونه ولا يمكنهم ان يمسوه

ان امرهم بشيء فكأنه امر إلهي لا يخالفونه حتى الحكومة الفرنسية تخشى جانبه وتراعي له امراً

وسمعت انه ينوي بناء جامع ثان لا يقل بهجة ورونقاً عن الأول وامواله عظيمة لا يمكن لأحد أن يقدرها

اما الشيوخ شيوخ السلطة لا سلطة لهم اكثر من سلطة المختارين عندنا واقل فترى العبد ان اراد ان ينشد فنشيده (لا إله الا الله محمد رسول الله) وهذا نشيدهم الوطني العمومي

اذا اتى الظهر تراهم يتيممون وفي الطريق يصلون لا فرق عندهم بين الجامع والطريق ان اتى وقت الأذان تسمع ما ينوف عن المائة شخص يصرخون بالأذان (الله اكبر) واغلبهم يحافظون على عقيدتهم الدينية لكن يستحلون السرقة

باتورست . غامبيا

مرتضى صادق الحر

(شعور تلميذة نحو مديرتها) في حماة مدرسة للاناث راقية بهمة مديرتها الفاضلة الآنسة مسرة كيلاني وهاك شعور تلميذة نجيبة نحو هذه المديرة الادبية

يقولون هل ابصرت مثل مسرة	فتاة على حب المكارم شبت
فقلت لهم بالله كفوا نفاركم	فلم الق وايم الله مثل مسرة
لها همة ينحط عن درك شوطها	اولو العزم في حب العلى والفضيلة
شمائلها اعيت على كل حاسب	فايان كان العلم كانت وامت
وايان كان العلم كانت جليسه	وليست ترى الا سميرة عفة
وماهي الا الشمس في الافق حلقت	تضيء سبيل الرشد حيث استقرت
ازاحت نقاب الجهل عنا بعلمها	وقامت بتهذيب النفوس الزكية

حماه

ص . ن

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبهذا يقف القراء على حركة الصحف العربية

مهين عند قومه · مكرم عند الناس !

الشورى مصر العدد ١٢٥ في ٢٧ رمضان سنة ٣٤٥ .

لعطوفة امير البيان الأمير شكيب ارسلان

خلع بعض الشرقيين الطربوش وعدوا لبسه دنيئة من الدنايا . وحاكموا عليها الناس ودقوا اعناقهم ... وأوشك آخرون أن يقتدوا بهم لو لم يمسك رجال الحل والعقد برمق الكرامة الشرقية ويقفوا في وجه اولئك الحمقى الذين القوا على دعايتهم الأجنبية اسم «تجدد» وانكرت فئات لبس العمامة وزعمت انها رمز الهمجية وضربت الرقاب من أجل لبسها . وودت زعانف آخرون ان تضرب الرقاب على لوث العمائم بمصر كما تضرب على لوثها في تركيا ... ولو قام أحد منذ سنوات قلائل وحدثنا بأنه سيكون من الشرقيين اناس يبلغ بهم التقليد الأعمى أن يجازوا بالقتل من لبس الطربوش أو العمامة لظننا أنه ممسوس يخلط أو محموم يهذي . ولكننا رأينا ذلك بأعيننا وسمعناه بآذاننا .

وحاول أناس ان يحملوا الشرقيين والعرب خاصة على التفصي من كل شيء شرقي أو عربي وزعموا أن لا حياة للامم الشرقية بدون ذلك . ولسنا نعجب من أن يصاب الشرق بمثل هذه الأمراض الاجتماعية على اثر الحرب الكبرى وان ينكر الشرق بعض بنيه وأن يحتقروا كل ما هو منسوب اليه . فما زالت الأمم قديما وحديثا تبتلي بمثل هذه الامراض إذ مجموع الأمة عبارة عن جسم معنوي لا يخلو من ان تطرأ على الجسم الحيواني عوارض الأمراض البدنية

ولكن الطربوش والعمامة والزي الشرقي واللغة العربية كل ذلك كان مكرما

معززاً مقدساً في بلاد غربية تعرف الفضل وذويه ولا يمنعها كونها أعرق البلاد في التغرب ان ترفع للشرق منارا وتحيي له آثارا .

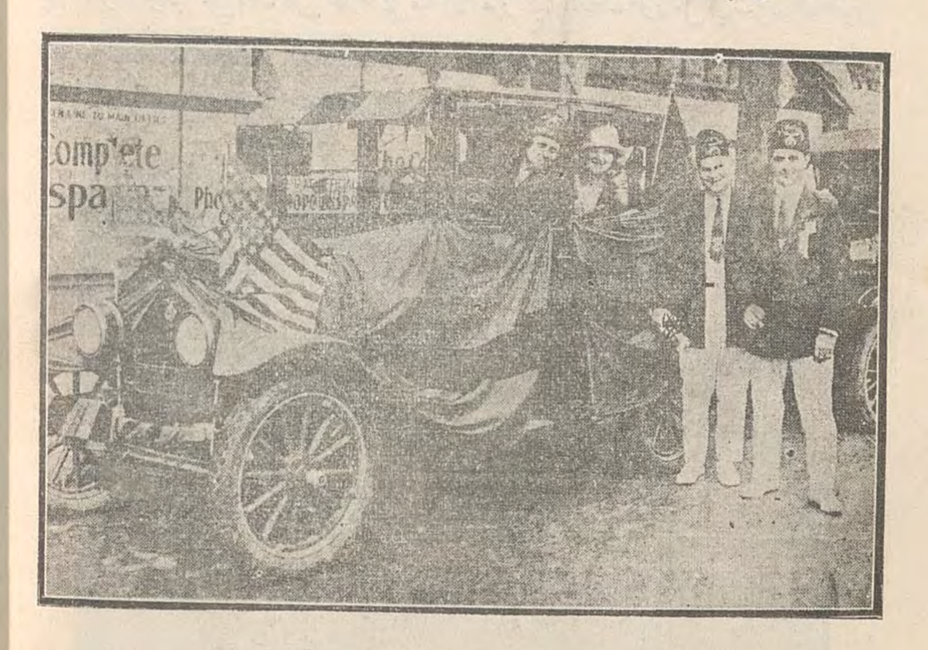
يوجد في اميركة جمعية شريفة نابهة عالية القدر اسمها **Shrine** ومعنى هذه الكلمة الكعبة أو المكان المقدس الذي يحج اليه . وليست هذه الجمعية من الجمعيات الماسونية ولكن مبادئها أشبه بمبادئ الماسونية وبعبارة اخرى لا يوجد في مبادئ جمعية **Shrine** ما يناقض المبادئ الماسونية . ثم ان بين جمعية « شراين » والماسونية رحما ماسة اذ لا يدخل هذه الجمعية الا من كان منسوباً الى الماسونية . ولا يكفي أن يكون منسوباً الى الماسونية بل شرط الدخول في جمعية « شراين » ان يكون المريد مترقياً في الماسونية الى درجة ٣٢ ومن علم مبلغ أهمية الماسونية في اميركا وانها هي مصاص هذه الأمة الأميركية العظيمة وتأمل في شرط الدخول الى جمعية الكعبة المشار اليها امكنه ان يفهم في أي ذروة هي هذه الجمعية من ذرى الاجتماع الأميركي .



يرى في الوسط ممثلة شهيرة انخرطت مع هؤلاء الأعضاء الماسونيين المتطربشين لأنهم من جمعية الكعبة ولم تستغرب طرابيشهم لأن الطربوش اصبح شائعاً هناك



ثلاثة من نبلاء الاميركان يدخلون الماسونية اي جمعية الكعبة ويتطربشون



مركز الماسونية اصبح كصوت السيارة

ويقدر عدد المنسوبين الى جمعية الكعبة هذه بمائتين وخمسين الف شخص من الفضول ان نقول بعد الذي تقدم من الكلام انهم جميعا من الطبقة الراقية . ولهم محافل عديدة ومنهم عدد كبير من رجال حكومة اميركا واعضاء مجلس الشيوخ

بل ممن تولوا رئاسة جمهورية الولايات المتحدة. والمحفل يسمى عندهم Mosqué أي الجامع . والمريد يسمى «شريف» فكل المنتظمين في سلك هذه الجمعية يطلق عليهم لقب شريف . ويوجد عدا لقب شريف لقب « حاج » وهذا يطلق على من يكون جاء من محفل زائراً محفل مكة واثبت لدى هذا المحفل انه ترك عند عائلته مالا يكفيهم لمعيشتهم الى أن يكون رجع اليهم . فانه يوجد عندهم محافل باسماء عربية ولكن اسماها محفل نيويرك وهو الذي يسمى بمحفل مكة . وقد علمت من اسماء محافلهم محفل سلام في نيويورك من ولاية نيوجرسي . ومحفل الملائكة في لوس انجيلوس من ولاية كاليفورنيا . ومحفل عنزة بالمكسيك وبلغني ان عندهم محفل دمشق . ومحفل بغداد . ومحفل مصر . ومحفل عمر . ومحفل علي . ومحفل رمضان . ومحفل زمزم . ومحفل المدينة . ومحفل فلسطين . ومحفل الناصرة ومحافل



رجل يدخل الماسونية ومعه ولده

اخرى تحمل كلها اسماء عربية . وهذه الأسماء يلفظونها بالعربي لا بترجمتها في اللغة

الانجليزية ولهم في ولاية بنسلفانيا محفل كبير فخم البناء مكتوب عليه باحرف كبيرة (اشهد ان لا إِله الا الله) واذا دخل الواحد منهم الى المحفل فلا بد من ان يقول : « السلام عليكم » يلفظها بالعربية . وعلى جدران أبهاء المحافل توجد آيات قرآنية كما هي على جدران المساجد عندنا، ولا يجوز لأحد ان يدخل المحفل الا بالطربوش فالطربوش هو اللباس الرسمي للمنسوبين الى جمعية شراين . اما اصحاب الرتب الذين ترقوا في الجمعية فيلبسون العمائم والطيالس . وكثيرا ما يجتمعون في الاحتفالات ويخرجون في الشوارع مئات والوفا وهم بالطرابيش والعمائم . وليس التعارف فيما بينهم على الطريقة الأوروبية اي ان الانسان لا يكلم الآخر الا بواسطة رجل يعرفه بل طريقة التعارف عندهم اشبه بطريقة الشرقيين فاذا شاهد الواحد الآخر لابسا طربوشا تقدم اليه وصافحه بدون واسطة قائلا له السلام عليكم . ثم



اعضاء جدد في الماسونيه

ان المنسوب الى هذه الجمعية يحمل على صدره زرا عليه صورة سيف وهلال ونجمة . فالهلال راكب عليه السيف والنجمة من فوقه . وهذا هو شعار الجمعية

قصدت بهذه المقالة ان يعلم من في الشرق ان الطربوش والعمامة والجبة واللغة العربية والآي القرآنية والأزياء الشرقية يتنافس بها المتنافسون في اكمل واغنى مراكز المدنية الغربية بينما كثيرون من الشرقيين يحقرونها وينفضون ايديهم منها . . « ومن يضلل الله فما له من هاد »

***

﴿ العرفان ﴾ ارسل احد المهاجرين الصيداويين لأخيه في صيدا عدة اعداد من جريدة اميركية نشر بها عدة رسوم لهاته الجمعيات التي نوه بها الأمير وقد اخترنا منها الرسوم المنشورة مع المقال . وقد اردف المهاجر الصيداوي تلك الصحف الأميركية بكتاب لأخيه ننقل خلاصته بتصرف

« حضر لهذه المدينة (الاس انكلس) اربعون الفا أو يزيدون من اعضاء الجمعيات الماسونية لعقد اجتماع عام فاشترك الأهلون والحكومة في اقامة معالم الزينة التي بقيت اسبوعين كاملين وكان العلم الاميركي والعلم الماسوني المؤلف من ثلاثة الوان (اصفر واخضر واحمر) يخفقان على جميع الاماكن وكل فرقة من هؤلاء لهم موسيقى خاصة ولباس خاص وجميعهم يلبسون الطرابيش المكتوب عليها (اسلام . مدينة . مكة محمد . مصطفى . احمد . عثمان . ابو بكر . علي . ملائكة . زهره . عائشة . آمنة . قادر . قاهر . كريم . دمشق . سوريا .) وقد نصبت القواعد في الشوارع الكبيرة وعلى كل قاعدة تمثال جمل وعلى جانبه النخيل ونظرت في اكبر حانوت بالشارع فاذا بي ارى هيئة حجاج مسلمين واشخاصا راكبين على الجمال مصطفين اربعة اربعة بصفوف متناسبة وقد فرشت الرمال تحتهم وهم يولون وجوههم تلقاء المدينة ومكة وقد وضعوا في آخر المحل رسم المدينة ومكة والحرم الشريف ووجهوا اليها انوار الكهرباء وهم يمثلون حجاج بيت الله الحرام في رفع ايديهم بالدعاء وتلبيتهم وقد كان الازدحام عظيما لرؤية هذا المنظر المهيب ولم اصل لهناك الا بشق النفس وكانت كلمات الاستحسان تتوالى من السنة الحاضرين وهناك مناظر اسلامية كثيرة يضيق المقام عن ذكرها »

قلنا فهل يعتبر المسلمون بما يرونه ويسمعونه من انتحال الغربيين لما جاء في دينهم القويم واعراضهم عنه بل وهزؤهم بما حواه من العبادات السامية فالى م وحتى م وهم في غفلتهم سادرون وفي لهوهم وقصفهم هائمون

اكبر دار للصحافة في اوروبا

دار « أولشتاين »

الهلال مصر حزيران سنة ١٩٢٧ بتوقيع شكري زيدان

عند زيارتنا الأخيرة لألمانيا — وكانت منذ سنتين — أيقنا لما عرفناه في الألمان من القوى العظيمة الكامنة انهم لن يلبثوا — اذا ما انتظمت معاملاتهم ورفع عنهم الضغط الذي ظلوا يرزحون تحته سنوات بعد الحرب — ان يستردوا مكانتهم السالفة ويستعيدوا مقامهم الرفيع بين الأمم . فقد خرجوا من الحرب وثروتهم الطبيعية على حالها تقريبا لم تمس بأذى والصفات الشخصية التي اهلتهم لتبوء مركزهم الرفيع هي هي بل ان مصائب الحرب ورزاياها زادتهم ثقة بعظمتهم وشعوراً بضرورة تماسكهم . فكما ان المصائب التي تنزل بالشاب وهو يستقبل الحياة تكون اعظم مكوّن لشخصيته كذلك تكون المحن التي تحل بالأمم الحية اقوى عامل على تنمية قواها وتغذية وطنيتها

برلين اليوم تختلف كل الاختلاف عن برلين التي عرفناها منذ بضع سنوات . فإن مظاهر النشاط والقوة بادية في كل مظهر من مظاهر الحياة من ادبية وصناعية وتجارية . هذا امر لا يلبث ان يشعر به كل من يلقي نظرة سطحية على تلك المدينة فإن ما يراه من حركة في الشوارع وازدحام في المخازن واقبال على الملاهي وبذخ في الملابس كل هذا ينبئه بأن هناك حالة جديدة هي في الواقع فاتحة عهد جديد من الرفاهية يقبل عليه الشعب الألماني بعزم وطيد وأمل ثابت . وحبذا لو كان في الإمكان ان أحدث القارئ في هذه العجالة عن كل ما شاهدته فانه جدير بالحديث ولكني احدثه اليوم عن اكبر دار للصحافة في المانيا ، بل في اوربا ، أتيحت لي زيارتها

***

في المانيا دور ثلاث للصحافة تتقاسم السيطرة على الرأي العام وهي دور اولشتاين Ulstein وموسي Mosse وشيرل Scherle واولاها اعظمها سطوة ونفوذاً .

وللصحف الألمانية هيئة خاصة تمتاز بها : فالجريدة صغيرة الحجم بالنسبة لجرائدنا تزيد قليلاً في الحجم عن الصحف الاسبوعية وهذا مما يجعلها سهلة التداول والقراءة ومعظم جرائد المانيا وربما كانت كلها حزبية فلا تجد هنا جريدة مستقلة لا تنتمي الى حزب من الأحزاب على غير ما يرى في فرنسا وانجلترا . فهناك جرائد وطنية حرة تجري على سياسة مستقلة يقبل عليها سواد الشعب ويزيد ما يطبع منها على مليون ونصف مليون واحياناً يبلغ المليونين في حين يندر ان يزيد المطبوع من اكثر الجرائد الألمانية انتشاراً عن نصف مليون . اما المجلات الاسبوعية فكثيرة العدد كثيرة الانتشار والجمهور يقبل عليها بلهف ويطالعها بلذة

بلغني ان اخوان « اولشتاين » بنوا داراً جديدة في ضواحي برلين لتأوي مطبعتهم العظيمة فاهتممت للأمر وطلبت زيارتها فأذن لي وهذه الدار فريدة في نوعها بما تضم من انواع الطباعة الراقية وارجح أنها اكبر دار للصحافة ليس فقط في اوربا بل في اميركا ايضا . اصحاب هذه الدار اخوة اربعة ترك لهم والدهم مركزاً صحافياً جيداً عرفوا كيف يستثمرونه بما فطر عليه الألمان من الاجتهاد وحب النظام والاتقان فقسموا العمل بينهم فتولى احدهم ادارة التحرير والآخر ادارة القسم الفني والثالث ادارة القسم الاداري والرابع ادارة الشؤون القضائية التي تعرض لإدارتهم وظلوا يعملون متكاتفين مثابرين الى ان ادركوا ذلك التقدم الباهر . ولقد سمعت كثيراً من ولع الألمان بالترتيب والنظام واهتمامهم بالاتقان والنظافة لكنني ما تخيلت من كل ما سمعت انهم قد بلغوا إلى هذه الدرجة من الكمال فإنك اذا دخلت هذه الدار وهي التي اعدت لأن يحتشد فيها آلاف العمال للعمل خيل اليك انك في قصر فخم انيق جميل شيد على ابدع نظام لا يقع فيه نظرك في اي جانب منه على اثر للحبر أو شبه قذارة وكأن اولئك العمال كتبة من ارقى الطبقات . ظللت أكثر من ساعتين وأنا ادور في هذه الدار من طابق الى طابق (؟) ومن جناح الى جناح الى ان تعبت فاعتذرت للدليل الذي كان يرافقني مستأذنا في العودة مرة اخرى . وخير ما يمكنني ذكره للقارئ ليعرف شيئاً عن هذه الدار

واهمية الصحف التي تصدر عنها هو ايراد المعلومات والارقام التالية :

( ) تبلغ مساحة ما تشغله دور اولشتاين في برلين وضواحيها ٧٠،٠٠٠ متر مربع

(٢) يشتغل في محلات اولشتاين ٨٢٥٣ نفساً منهم ٢٠١٢ كاتباً ومحرراً ورساماً و ٢٤٤٣ فنياً وعاملا في المطابع و ٣٧٩٨ كلهم باعة ووكلاء في العاصمة والأرياف

(٣) لدار اولشتاين ٢٢٠ مراسلا خاصاً منهم ١٨٦ في المانيا نفسها و ٣٤ موزعون بين عواصم الدول في جميع اقطار العالم

(٤) يمكن التكلم والكتابة في دار اولشتاين بـ ١٨ لغة متنوعة

(٥) يدفع اولشتاين شهرياً لمصلحة البريد اجراً لمراسلاته ٥ آلاف جنيه

(٦) يتصل محل اولشتاين بالمدينة بواسطة ٩٢ نمرة تلفونية رئيسية و ٥٤١ فرعاً داخلياً

(٧) بلغ مقدار ما استهلك من الورق في السنة الأخيرة نيفاً وثلاثة ملايين من الجنيهات ومن الحبر ما زنته ٦٢٥ طناً

(٨) في مطبعة اولشتاين ٧١ مكنة روتاتيف لطبع جرائد و ٦١ روتاتيف لطبع محلات مصورة و ٥٨ مكنة طباعة مسطحة و ١١ مكنة طباعة عن الزنك و ٤ مكنات كبيرة روتوغرافير و ٦٦ منضدة لجمع الأحرف

(٩) يمكن دار اولشتاين أن تخرج في الساعة الواحدة بواسطة مكناتها ٣٦٠،٠٠٠ نسخة من جريدة يومية

(١٠) يملك اخوان اولشتاين ١٠٣ سيارات نقل كبيرة ومركبين بخاريين و ٣ طيارات لنقل جرائدهم ومراسلاتهم المستعجلة

***

واليك اسماء الصحف التي تصدر عن هذه الدار مع بيان ما تطبع منها ونكتفي بذلك تاركين للقارئ مجال التأمل والمقارنة بين تقدمهم وتأخرنا

جرائد يومية	ما يطبع منها	مجلات اسبوعية	ما يطبع منها
فوسيش زيتونغ	٥٤٢٨٠	برلينراللوستريرتي زايتونغ	١٧١٣٢٠٠
ملحق يوم الأحد من زيتونغ	٦١٥٦٠	دي دامي (مجلة للسيدات)	٤٥٠٥٠
زايت بيلدر	٦٢٢٣٠	مودنفلت (للمودة)	٧٢١٦٠
برلينر مورجن بوست	٥٦٤٠٢٠	بلات درهاوسفراوتدبير المنزل	١٤٦٤٠٠
ملحق الأحد من مورجن	٦٢٦٧٢٠	مجلات شهرية	
بوست		اوهو	١٦٨١٧٠!
برلينرمونتاج بوست	١٢٩٧٢٠	دي كورالي	٤١٩٣٠
« جريدة الظهر »	١٧٨٧٠٠	در كوير شنيت	١٣٠٠٠!
برلينر الجماين زيتونغ	٥٥٥٧٠	نركيرتكنيك	٢٦٤٠
دي بوست اوس دوتشلاند	٥٨٣٠	باوفلت	١٢٤٠٠
تونتج تادش انزايجر	٥٧١٠	وفي النية اصدار جرائد ومجلات اخرى !٠	

***

حديث مع شوقي بك

لمندوب جريدة الاهرام

الاهرام ايار سنة ١٩٢٧

قال المندوب بعد كلمة استهل بها الحديث عن شوقي والحفلات التي تقام لتكريمه وكنا في « كرمة ابن هاني » في الكرمة التي خلدت في تاريخ الأدب الحديث وذاع صيتها مع صيت شوقي فقلنا حدثنا عن اول عهدك بالشعر وقرضه وعن اول بيت قرضته وعن الحادث الذي اوحى اليك البيت

فقال امير الشعر في بسمة رقيقة — كنت طفلا وكان لنا جار اسمه حسيب بك عليه رحمة الله ورضوانه طيب كريم الخلق من بيت مجد واظنه يمت الى دولة ثروت باشا بصلة المصاهرة . وكان صديقا حميما لوالدي وخالي عليهما رحمة الله . وكان له اخ اسمه عطا بك كان وكيلا لأوقاف الخديوي عباس . وقد اعتاد

حسيب بك أن يرسل لي من وقت لآخر بعض كتب فرنسية مصورة وحدث مرة أن اهدى الي كتاباً كثير الصور حسنها اغتبطت به اشد اغتباط ثم ارسل بعد قليل يسترده فبكيت بكاء مرا ورددت الكتاب اليه مصحوباً ببيتين وهما :

حسبت حسيبا زاده الله رفعة　　لما نظرت عيناي منه اخا عطا

فخالف ظني ما رأيت فإنـه　　لكالدهر سلاب من الناس ما عطى

وبقدر ما حزنت على الكتاب فرحت بهذين البيتين فرحا عظيما فقد كانا موضع اعجاب الجيران على ما فيهما من خطأ وتناقلتهما الألسن من مندرة الى مندرة وكانا اول ما قرضت من الشعر

قلنا فحدثنا عما قرضته بعد ذلك من الشعر وعن اول قصيدة لفتت اليك الانظار

فقال : لقد شجعني ما قوبل به البيتان السابقان من الاعجاب على نظم ابيات مختلفة لاخواني في المدرسة ومن اوائل شعري في زمن الدرس قصيدة طويلة طبعتها في مدح المغفور له الخديوي توفيق باشا مطلعها : —

همم الملوك علوها لا ينكر　　والخير يبقى والمآثر تذكر

وكانت اول قصيدة لفتت الأنظار الي لاسيما نظر الخديوي توفيق حتى كان يسأل عني دائماً الى ان تفضل وعينني بالسراي

قلنا : وما هي القصيدة التي نعدها خير قصائدك ؟

فقال : قصيدتي عن «توت عنخ امون وحضارة عصره» وهي التي قلت في مطلعها

درجت على الكنز القرون　　واتت على الدن السنون

خير السيوف مضى الزمـا　　ن عليه في خير الجفون

في منزل كمحجب الـ　　غيب استسر عن الظنون

حتى اتى العلم الجسو　　ر ففض خاتمه المصون

قلنا : وأي بيت من الشعر نعده خير ابياتك ؟

فأجاب : ما قلته في وصف الشمس وهو :

مشيبة القرون ادیل منها　　الم ترقونها في الجو شابا

وهو في قصيدة « بعد المنفى » التي مطلعها

انادي الرسم لو ملك الجوابا واجزيه بدمعي لو اثابا

قلنا : = أي شعراء العرب احب اليك ؟

فقال : — المتنبي نشأت احبه وتشربت بشعره الذي كنت احفظه كله تقريبا

قلنا : = وأي شعراء الفرنسيين احب اليك ؟

فقال : — فكتور هوغو واجد بين هوجو والمتنبي شبها كبيراً من حيث سمو الخيال والانفراد اذا ارتفعا كل في لغته

قلنا من استاذك في اللغة والأدب ؟

فقال : = استاذي الوحيد الذي اعد نفسي مدينا له هو الشيخ حسين المرصفي صاحب الوسيلة الادبية وتتلمذت سنتين لحفني بك ناصف وهما استاذاي حقيقة اللذان استفدت منهما عليهما رحمة الله

قلنا — وما هو اول كتاب قرأته في الأدب العربي ؟

فقال — كتاب (الكشكول) قرأته على الشيخ حسين المرصفي في دروس خاصة وكان هو ايضا يحبه كثيراً ويفضله على غيره من الكتب وكنت من مدة التلمذة اطالع الصحف الفرنسية لا سيما القسم الأدبي فيها ولا ازال على هذا الأمر حتى الآن

قلنا — ما رأيك في المخترعات والمستكشفات الحديثة هل تستحدث لها اسماء عربية ام تقتبس كما هي ؟

فقال — ندخلها كما هي وقد قبلت اللغة العربية دائما هذه الضيافة واتسعت لها

قلنا — ماهي نصيحتك للمشتغلين بالادب والشعر ؟

فقال = هي أن يحفظوا اسلوب اللغة ويجاروا العصر . فمن يجد منهم اسلوبا ولو قليلا وقوة على الاختراع ولو محدودة ، فليجمع بين التأليف والاقتباس ولا يقتصر على الترجمة

تركيا حاضرها ومستقبلها

الاتراك في مراقصهم ومجتمعاتهم

المقتطف مصر حزيران سنة ١٩٢٧

يودُّ كثيرون من ابناء العربية ان يروا الأتراك عن كثب في عاصمتهم الجديدة لا كما يظهرون لرجال السياسة بل كما يراهم من يعاشرهم . وقد اتفق لسيدة انكليزية ان زارت انقرة في الشتاء الماضي واقامت فيها اياماً ورأت رجالها ونساءها الذين اقتبسوا الأساليب الاوربية والذين احتفظوا بأساليبهم القديمة . وقالت ان في القسم القديم من المدينة عشرة آلاف من الفلاحين الأناضوليين لا يزالون يلبسون ثياباً غزلوها ونسجوها كما فعل اسلافهم من قبلهم متجاهلين ما فعله اهل التجديد نساؤهم يتبرقعن ويخضبن اياديهن بالحناء ورجالهم يلبسون الطربوش في بيوتهم ويجلسون القرفصاء . اما اهل التجديد فيتشبهون بالاوربيين رجالهم يلبسون البرانيط ونساؤهم يقصصن شعورهن ويقصرن اثوابهن الى الركب ويجلسون كلهم حول طاولة البردج ويرقصون رقصة fox-tot (قفزة الثعلب)

والفرق بين العتيق والجديد كبير جداً في كل انقرة كأن الفريقين ليسا من امة واحدة ويظهر الفرق على اشده في بيوتها فإن المدينة القديمة متربعة في اسفل اكمة عالية تسمى جان قيا أي روح الصوان بيوتها صغيرة متلاصقة مزدحمة مبنية باللبن (الطوب الأخضر) والمدينة الجديدة قائمة على الاكمة مبانيها كبيرة وشوارعها واسعة مرصوفة بالبلاط في واجهات دكاكينها حناجر الطيوب وادوات الزينة . يقف رجال الشرطة (البوليس) في ملتقى الشوارع يشيرون للمارة في عرباتهم أو سياراتهم أن يقفوا أو يسيروا كما يفعل البوليس في شوارع القاهرة . ومما دهشت له الكاتبة اشد الدهش عدم الفصل بين الرجال والنساء . قالت انه لما حدث الإنقلاب السياسي سنة ١٩٠٨ ابيح للنساء في الاستانة ان يحضرن الاجتماعات العمومية لكن قبل قيام مصطفى كمال لم تكن المرأة التركية تستطيع ان تدخل مطعماً (رستوران) من غير ان تتعرض للتوقيف اما الآن فصار جلوس النساء والرجال حول طاولة البردج

ورقصهم معاً كما يرقص الاوربيون من الادلة عندهم على مساواة الجنسين

ولما صدر القانون المدني الذي يمنع الضرار أطلقت المدافع في انقره ترحيبا به لأنه اثبت مساواة الرجال والنساء . وما المراقص الا ادلة قاطعة على نزع البرقع وقبل الرقص تصدح الموسيقى فيقف الرجال في صف وحدهم ويقف النساء في صف آخر مقابل صف الرجال كأنهم يتذكرون الفصل القديم بين الجنسين ويضحكون ثم تصدح الموسيقى ويقترب الصفان ويدور الرقص الافرنجي المعتاد

دعيتُ مرة الى حفلة رقص في دار الحزب الجمهوري وكان في بهو الرقص حشد كبير من كبار رجال الحكومة وضباط الجيش ووكلاء الدول واتفق ان شاباً رأى اسماء الذين اختارتهم خطيبته ليرقصوا معها فاعترض على رقصها مع بعضهم فقالت له جهاراً انها ترقص مع من تشاء ولا سلطة له عليها ولما اصرّ على ظلبه نزعت خاتم الخطبة من يدها واعطته اياه واقامت ترقص الى ان ختمت حفلة الرقص في الصباح

الا أن اجتماع الرجال والنساء على هذه الصورة لم يقع دفعة واحدة بل تدريجا ولم يقدم عليه نساء الوزراء وغيرهم من كبار رجال الحكومة الا بعد ما اوصى بذلك مصطفى كمال

والظاهر أن وكلاء الدول يتخذون حفلات الشاي والرقص ذريعة للبحث مع وزراء انقرة في مسائلهم السياسية مثال ذلك ان المسيو البرصرو (Sarraut) مندوب فرنسا جاء انقرة وجعل يولم الولائم ويقيم حفلات الرقص في دار البنك العثماني لتوطيد علاقات الصداقة بين فرنسا وتركيا والاتفاق على مسألة الحدود . وهذا شأن الروس والظاهر انهم احكم من غيرهم لأنهم اقاموا لسفارتهم بناية (؟) فخمة في انقرة واناروها بالنور الكهربائي فتظهر كواها في الليالي ممتازة على كل مباني انقرة . وتمتاز ولائمها بما يقدم فيها من الكافياري والشمبانيا وكثرة من يختلف اليها من رجال الحكومة وعلى الضد منها سفارة اليونان حيث يقل من يؤمها

والروس أي (السوفيت) قلما يدعون فرصة تمر الا اظهروا فيها تأييدهم للاتراك فلما ذهب موسوليني لزيارة طرابلس الغرب واوجس الأتراك من انه سيتبع هذه

الزيارة بالهجوم على ازمير احتفلت سفارة السوفيت احتفالا رسميا برفع علمها على سفارتها حضره مصطفى كمال بصفته رئيساً للجمهورية التركية ومعه كل وزرائه . وجلس مائتان من الأتراك رجالا ونساء في غرفة الرقص وهم يوجسون شرا من ايطاليا وكلهم كاره للحرب ولكنهم يحسبونها صارت قاب قوسين او ادنى . وكان سكرتير السفارة الايطالية هناك فوقف حائراً في امره ثم وقعت عينه على السر رونلد لندسي الذي اتفق وجوده هناك فلجأ اليه وكأنه احتمى به . وصدحت الموسيقى حينئذ ودارت الشمبانيا ودام الرقص الى الفجر واشرقت الشمس قبلما خرج آخر مدعو من سفارة السوفيت

ولا يأنف الأتراك من رقصتهم الوطنية القديمة المعروفة بالزيبق ولقد رأيت عصمت باشا يرقصها والوزراء يصفقون له مع انها اصلا من رقصات الفلاحين . الا ان الحكومة الحالية رفعت مقامها وجعلتها رقصة وطنية

قيل لرجل من العامة مرة ان يرقصها فامتنع قائلا انها صارت خاصة بالوزراء . والظاهر ان مصطفى كمال اكبر مشجع لها وامهر راقصيها واذا قام ليرقصها نظر اليه رجاله نظر الاحترام والوقار كأنه المعبود ديونسيوس عند اليونان وتراه وهو يرقص وينقر باصابعه قوة مجسمة . وهو نحيف الجسم ولكنه مجدول العضل عريض المنكبين براق العينين

ولقد رأيت كبار رجال الحكومة يرقصون هذه الرقصة بثياب السهرة ونساؤهم بالثياب المكشوفة العنق والساعدين (Dècolleté) . دعيت مرة الى ليلة راقصة في بيت احد النواب وكان مصطفى كمال بين المدعوين فجلس على كرسي قرب نافذة من النوافذ يسمع الموسيقى ويتبعها بهزة رأسه ويشارك العازفين بالتصفيق . وتلا يحيى كمال حينئذ قصيدة حماسية ولما وصل الى ما معناه

الترك قومي وان امسيت منفرداً في الكون فالحرب شأني او يراق دمي

دوى المكان بالتصفيق الحماسي ونادى مصطفى كمال برافو برافو

ولكن الحرب لا تخطر ببال الاتراك الآن لأنهم مشغولون عنها باصلاح بلادهم

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم ادرى في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

الاخلاق : والتربية : وابناء العصر الحاضر :

يحار المرء حينما يلقي بنظره الى هذه الامة البائسة التي تنكرت بأخلاقها وفسدت تربيتها وضلت برشادها واصبحت تتخبط في اعماق الجهل تروم السلامة فلا ترى الى ذلك من سبيل

كان الآباء والاجداد فيما مضى يستعيذون بالله ويستغفرونه مرار السماعهم اسم الرذيلة بينا نرى ابناءهم الآن يتخبطون في دياجير الرذائل والخبائث باسرافهم الاموال الموروثة عن اولئك الآباء والاجداد الطاهرين البررة على الفحش والمنكر وموائد الميسر دون النظر الى ما أحاط بالبلاد من البلاء بسبب ذهاب اكثرنا الى خلاف ما كانت عليه الاجداد وعمدنا الى السير بأعمالنا الى ما نسميه المدنية الغربية التي نسير تحت ستارها الشفاف وهذا مما (زاد الطين بلة) فأخذنا عنها كل قبيح وليتنا قلدنا اشرافهم بل قلدنا مع الاسف الفاضح ادنياءهم واسقط ما يصبون اليه وتركنا كل صالح مليح

وهكذا قل عن الاخلاق في هذه الأمة فتراها خلاف ما تهوى وتهوى مكارمها

وحدث عنها في كل واد وناد ترى الحالة ادهى وامر

انك ترى الظواهر خداعة خلابة ولكن اذا ما تعمقت وبحثت رأيت ان لا أثر للاخلاق هناك اذاً هي ضالة منشودة

ترى البعض من ابناء هذه الامة يرتدي في مطلع النهار كلما هو حسن . حتى يظهر بهندام جميل تطارحه البحث فتراه بحاثة كبيرا كما تراه يجيد اللغات فتقول (اكثر اللهم من امثاله) حتى اذا ما غابت الشمس وراء اللانهاية وارخى الليل سدوله : تجده يتخبط تخبط الأعمى في طريق غير سالك يتكلم « بالافرنسية والسريانية معاً » يسعى الى المقاصف

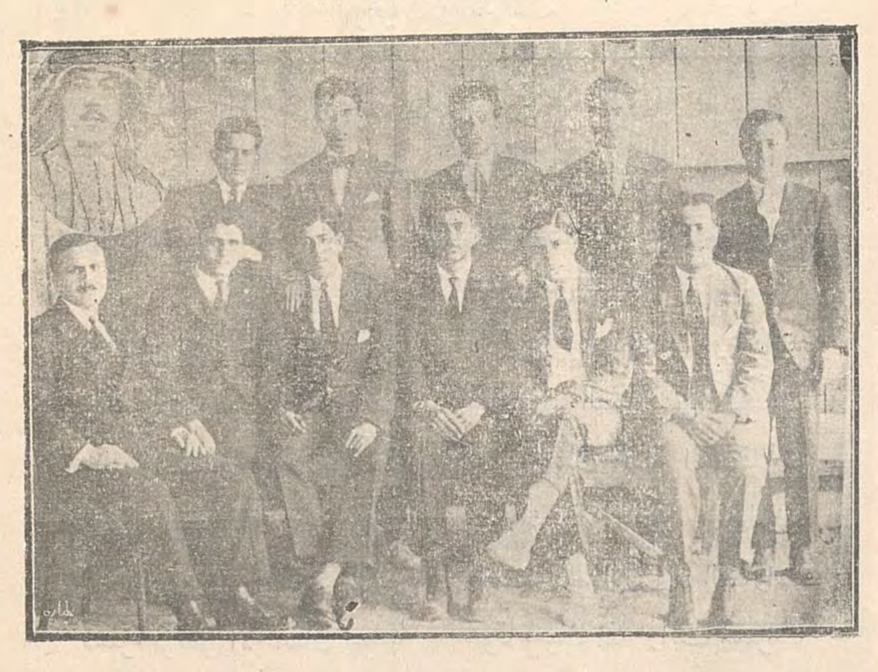
والملاهي «خوف فوات الوقت» وغب بعض ساعات تجده ملقى في احدى الشوارع أو الأزقة يهتف باسم معشوقته: وهكذا حتى بروز الغزالة من وراء خدرها: فيفيق من غيبوبته ويذهب لعمله (اللهم اذا كان له عمل) واذا كان من الأبناء الوارثين يهرول لمنزله فيصلح ما تبعثر من هندامه ويعود ادراجه الى المائدة الخضراء... فيش... فيقضي بعضاً من الوقت حتى اذا حان وقت السحر... ذهب للقاء من فتن بها واضحى مغرماً: والى ما كان عليه في الأمس: فاذا شاء له القدر وحكمت عليه الظروف بمطالعة احدى المجلات أو الصحف وقرأ شيئاً: (من باب النقد في الأخلاق الحاضرة) تراه قطب حاجبيه وتناول قلمه الذهبي بحدة وغضب وقدح تلك الذاكرة الخاملة يبرر للملأ مزايا الأخلاق وليته يكتفي في ذلك وحسب بل يزعم ايضا انه من ذويها-

كثير بين ابناء هذه الأمة من نال قسطاً وافرا من التربية البيتية والتهذيب المدرسي وعند شبوبه يندمج بعالم الملذات المنكرة والملاهي المخلة فيهوي بطرق الانحطاط بنسبة ذلك الابن الشرير من التربية التي ذهبت ادراج الرياح

وإنك لتجد جل او لئك المنغمسين في شهواتهم من ابناء الأسر الكريمة فيسببوا بذلك اللعنات الكثيرة لأجدادهم الراقدين في قبورهم جزاء واحسانا للثروات التي اورثوهم اياها بينا نجد في كثير من ابناء هذه الأمة من حظوا بمركز عظيم في اجتماعياتهم وآدابهم وهم من أسرة تتذمر في كثير من الأحيان لعدم القوت. فينال هذا المركز باخلاقه ومزاياه الحميدة وربما لم ينل تلك التربية التي حظي بها ابن ذاك المثري الكريم ولم تساعده الظروف على الاغتراف من مناهل العلم ودور الدرس والذي لم يكن ليسموا باكثر من المدارس الابتدائية: فاقتصر الآن بكلمتي هذه واوجهها الى الشبيبة الحاضرة لتعلم ان بالأخلاق الفاضلة لا بالعلم والتعليم ترقى الأمم: وبالمزايا الحميدة ترفع وتسمو الى اعلى الدرجات: فالله يصلح احوالنا لما فيه رقي البلاد والسلام

نزيل السلط محمد صلاح الدين
آل المختار الطرابلسي





الذي سقط قتيلا اثناء المعركة الأخيرة في الغوطة وهو يظهر في الرسم فوق علامة X مع جماعة من تلامذة الكلية العلمانية يوم كان طالبا فيها وقد ابدى الأمير من البطولة ما خلد ذكره بين الشهداء الابطال واظهر والده من الجلد والتأسي ما انطق الألسنة بشكره ولا غرو فهم ابناء عبد القادر



الطيار ننجسر

الذي انقطعت اخباره اثناء محاولته الطيران رأسا من فرنسا الى اميركا فوق المحيط الاتلانتيكي



الطيار الاميركي لندبرغ اول طيار اجتاز الاتلانتيك بدون استراحة

العراقيات والعامليات

نتشر في هذا الباب ارق مانعثر عليه من الشعر العراقي والعاملي الذي به جمام النفس وغذاء الروح

قال الشيخ ابراهيم الاطيمشي من قصيدة

رقت من الدهر يابشراي اوقات		للأنس فيها اعادات وعادات
وقد تجلت رياض البشر ناضرة		تجلى لخمر الصبا فيهن كاسات
والورق تفصح عن لحن له رقصت		من الحسان غداة اللهو قينات
والروض تضحك عن زهر خمائله		مطلولة فوقها تبكي الغمامات
ياحبذا زمن اللذات ان به		وافت الي مع البرق البشارات
مسرة ترقص الأغصان بهجتها		شوقاً فكيف اذا وافت مسرات
والراح يسعى بها للصب ذو هيف		وما سوى ثغره المعسول راحات
كأن راحته في راحة جهلت		فما تبين لها في الشرب جامات
نعيم وجنته كالنار ملتهب		فاعجب لخد به نار وجنات
يابدر طالعت في خديك لي شبحاً		كأن خديك للرائين مرآة
عليك اقسم في لام العذار أما		للصب منك بواو الصدغ عطفات
اديم خدك مصقول اخال به		عكساً بأن خيال الهدب خالات

وارسل الشيخ احمد قفطان الى السيد موسى الطالقاني هذين البيتين

يا أيها الشعراء لا تتحدثوا		من بعدها أو تنشدوا الأشعارا
هذي عصا موسى الكليم اليكم		وافت لتلقف منكم الاسحارا

فأجابه السيد موسى على البديهة

من بحر فضلك قد اصبحت مغترفاً		وحسب فضلك اني كنت افضلها
ان كان معجز موسى في عصاه فذا		فرقان احمد لما جاء ابطلها

وقال الشيخ محمد زاهد من قصيدة بعث بها الى الشيخ احمد كاشف الغطا

فوالله ما القيسان في الحب قاسيا		غرامي ولا وجدي عرا عروة العذري

وان جميلا في الصبابة حاله | جميل الى ما مسني فيك من ضر
واكثر ما لاقى كثير عزة | لما انا لاقيه اقل من العشر
سهرت الدجى حتى رثت لي نجومه | وباتت وقوفاً للتعجب في امري
فكان كعمر الدهر طولا وكيف لا | يطول دجى فيه الكواكب لا تسري
وباتت به تحكي سهادي والسها | نحولي وخفاق الحشا خافق النسر
وحرمت الشعرى الغميصاء غمضها | عليّ وقالت لا منام الى الفجر
واغرقت في بحر المدامع اختها الـ | عبور فلم تعبر لها لجج البحر
فيا لغرام فيك جر على الحشا | جرائر لا انفك منها مدى العمر
فما انا معقول الى البرء والشفا | ولا انا منقول بهن الى القبر

وقال الشيخ محمد باقر الشبيبي من قصيدة

تبسم الدهر سروراً وفرح | وطائر الاقبال باليمن صدح
واينع الغصن الرطيب مورقا | حتى غدا يمزج باللين المرح
وزف لي خمر الهنا منادم | وما سوى المبسم للخمر قدح
ومسكة الخال بطرس خده | كزورق عام بماء وطفح
يراع حسن خط في وجنته | نقطة مسك طيب رياه نفح
مذ وقعت في خده مغلطة | قد كتب الحسن على خديه صح
شرحت لي متن الهوى مطولا | فضاق وسع خاطري وما انشرح
لحرب عينيك اميل طرباً | فلا تقل قلبي الى السلم جنح
اكلف البدر على كماله | ورام يحكيك جمالا فافتضح
وشحّ لي ذيل الدجى بصده | موشح الخصر فكم جاد وشح
فيا شحيح الوصل صل فربما | جاد بخيل بالوصال وسمح
قدحت زند الشوق في جوانحي | فيها سوى ذكرك قط ما انقدح
يستل من اجفانه صحيفة | اسال فيها مهجتي وما صفح
تبلجت عن غسق طرته | فانشق لي من غسق الليل الوضح

ينضح ماء الورد من وجنته ... رب اناء بالذي فيه نضح
مالي سوى ريقك من مدامة ... فهاتها مغتبقاً ومصطبح
تشابها رضابه وخمره ... فلست أدر مم يسقيني القدح
منحته ودي لولا انه ... اعرض عن قلبي دلالا وصفح
يارائشا بهدبه نباله ... جعلت قلبي لمراميك شبح
زندك لم يمسس حصاة كبدي ... فكيف بالوجد شراره انقدح

وقال الشيخ ابراهيم الاطيمشي من قصيدة

اقبل كالبدر محياه ... يحمل كالشمس حمياه
وما سوى الشهب لجاماتها ... من حبب وهي ثناياه
طاف ولو لم يسقنا اسكرت ... كرات عينيه ندماه
حي فأحي بلمى ريقه ... مفلج المبسم المياه
مكرر منه بنات اللمى ... فكيف اسلوه وانساه
رق اديم الخد منه فلو ... مر به الوهم لأدماه
يموج ماء الحسن في خده ... وقد طفا فيه عذاراه
كأنما عارضه عنبر ... والموج بالساحل القاه
يقذف بالزورق من خاله ... فليس يدري اين مرساه
يامالك الحسن الذي اصبحت ... كل بني العشق رعاياه
مذ قيد الاسرى بجعد له ... مسلسل ما فك اسراه
يسطو على العشاق من لحظه ... في صارم عري متناه
حاجبه قوس لنبالة ... رمى بها القلب فأصماه
عندم خديه غدا شاهداً ... ان دمي طلته عيناه
ارخص در الدمع لكنما ... قلبي بنار الوجد اغلاه
طوقه الافق هلال السما ... فقال قرطاي ثرياه
ان نسب الدر الى ثغره ... فهو اب وهي يتاماه

جفناه كالنرجس في روضة | وكالشقيق الغض خداه
لولم تكن ترصد وردتها | عقارب الصدغ قطفناه
طاب اريج المسك في فرعه | فعطر الكون بريّاه

وللسيد موسى الطالقاني

من لصب والهوى ينهضه | لعناق والضنا يقعده
يكتم الوجد وان شاء البكا | لم يجد يا سعد من يسعده

وكتب السيد موسى الى احد اصدقائه

لست اقوى على الفراق فعودوا | بوصال يخضر لي فيه عود
امن العدل أن ابيت اراعي النـ | ـجم انى سريـ وانتم رقود

وكتب ايضا الى احد اصدقائه

احباي لو أن القلوب شواهد | على الحب ابديتم لنا بعض مانبدي
ولو همتم وجداً كما همت فيكم | غراماً لواصلتم وزرتم بلا وعد
بلى همتم وجداً بقتلي صبابة | وآليتم أن لا انال سوى الصد

وكتب ايضا الى احد اصدقائه

رفقاً بصب مشوق | رماه سهم البعاد
يرعى النجوم بطرف | ما ذاق طيب الرقاد
ان عسعس الليل نادى | عطفاً اهيل ودادي

وله متغزلا

رقّ طبعا ولان عطفاً وقدّا | وقسا قلبه فاصبح صلدا
ذو محيا ما قابل الشمس الا | كان ابهى لدى الأنام واهدى
حسدته الشمس المنيرة يالله | في عليه فاذبلت منه وردا
ورنت خدّه بعين حسود | فكسته من سمرة اللون بردا

وقال مراسلا احد اصدقائه

يا ابن ودّي ومادعوتك الا | لهموم يضيق فيها الفضاء

لجّ بالهجر من اود وقدخا ب لديه برغم انفي الرجاء
اظلمت ارضها علي وضاق الـ جو بل اطبقت علي السماء
فاغثني فدتك نفسي وعجل فلداء الفؤاد انت الدواء

وللسيد موسى ايضاً ارتجالا حينما غادر النجف الشيخ سالم الطريحي قاصداً بيت الله الحرام للحج

يفارقني من لا احب فراقه ويصحبني من لا احب له قربا
سريتم ولي قلب اسير لديكم فياليت كلي كان عندكم القلبا

وقال مرتجلا حينما جاء اليه احد اصدقائه يلتمس منه ان يملي عليه كتاباً

جاء بالقرطاس كي املي له من حديث الشوق ما يكتبه
قلت فاكتب عرض حال من فتى عنك قد كان الضنى يحجبه
هو ميت ينهض الشوق به ومن الأحياء قد تحسبه

وقال ايضاً فيمن اسمه (محمد بن غضب)

ونديم حرت في غنته حين غنى هز عطفيّ الطرب
عجباً للدهر اذ جاء به رحمة للصب وهو ابن غضب

وقال عاتبا على بعض اصدقائه

علي عزيز ان يهون عليكم مقام امرئ للاسد من طبعه خلق
وما لان جنبي مذ خشنت للامس ولا قادني إلا الصبابة والشوق
وما انا الا من كرام اماجد على كل جيد من اياديهم طوق
لنا النسب الوضاح والحسب الذي اضاء به اذا شرق الغرب والشرق
كرمنا فلم نذهب من البغي مذهباً ولا ضاع فينا للملم بنا حق

وقال ايضاوارسلها الى احد اصدقائه واسمه الشيخ علي موريا باسم الإمام (ع)

كرب الممت بالفؤا دوعندها صدري يضيق
شمت العدو بها ابا حسن كما خذل الصديق
ولأنت ياغوث الصريـ ـخ بكشفها عني حقيق

وله ايضا مراسلا له

آلت بحبك نفسي ان لا تزور صديقا
حتى تراك فتطفي بالوصل منها الحريقا
أو ان تذوب فتقضي دين الهوى والحقوقا

وله ايضاً

بين نار الهوى ونار الصدود كم قلوب ذابت لنا وكبود
هام قلبي بابن اللمى مثلما قد هامت الناس بابنة العنقود
قد نظرنا لمساك ياريم نجد فوجدنا الحتوف دون الورود
نظرة خلفت نواظرنا اليو م بأسر الدموع والتسهيد
كلما قلت قد سلوت هواه شب بين الضلوع ذات الوقود
قلت يامهجتي امتلأت من الوجد فنادت ياشوق هل من مزيد
قلت ذوبي اسى فقالت فداءُ الـ أوجه البيض والعيون السود

وقال الشيخ كاظم الهر الكربلائي من قصيدة

غيداء من بيض الملاح رداح الوت عنان القلب وهو جماح
كم ذا اكتم صبوتي فيها وذا دمعي السفوح لصبوتي فضاح
مهما تنسمت الصبا سحراً فلي قلب كخفاق النسيم متاح
بالله ياقلب المتيم بالظبى كم فيك من الم الغرام جراح
طعنتك من هيف القدود رماح وبرتك من نجل العيون صفاح
وسبتك من خود الغواني غادة فيها دماء العاشقين تباح
تختال في مرح الدلال بقدها ويروق في ذات الدلال مراح
نشوانة الأعطاف من خمر الصبا رجراجة الارداف وهي رداح
للكاعب النهدين شوقي وافر ومديد طرفي نحوها طماح
والمنحنى ضلعي واحشاي الغضا وعقيق وادي ادمعي نضاح
ريحانة الصب المشوق وروحه سيان عذب رضابها والراح

رقت شمائلها وراقت منظراً وزها بروض خدودها التفاح
محمرة لون الشقيق تخالها فيها احمرار دمي المراق مطاح
نشرت ذوائب جعدها وكأنما نشر العبير بنشرها فياح
وتظللت ليلا بهيا تحته خد تشعشع من سناه صباح
ماست بغصن البان رنحه الصبا قلبي عليه طائر صيداح
هـذا ابو لهب بوجنة خدها اورى الحشا والادعج التفاح
جال الحمام بمهجتي لما بدا في خصرها الواهي يجول وشاح
هيفاء اما خدها فشقيقة شقت فؤادي والثغور اقاح
حرست انيق الوردتين بناظر ومن النواظر اهبة وسلاح
فتكت بأبناء الصبابة في الهوى ما ليس تفتكه ظبأ ورماح
فتكا كفتك يد الزمان فإنه زمن بجائر صرفه ملحاح
قامت على ساق حروب صروفه ولها بمحني الضلوع كفاح
كم ذا الين لها فتقسو جانباً واروم اسلاساً وهن جماح

وكان للشيخ كاظم الهر الكربلائي والشيخ محمد سعيد الحلي الشاعرين المشهورين صديق اسمه سعدي افندي فارقهما لمحل وظيفته سنة ١٣٢٤ وصادف حين وصوله دخول عيد الفطر فارسلا له على جناح البرق تلغرافاً ارتجالا مهنئين له بالعيد

نعم عاد عيد الفطر نحوك مقبلا يهنيك بالاقبال يا كوكب (السعد)

فأجابهما على الفور

ليهنك ياسعيد الجد دأباً وكاظم غيظه العيد السعيد

***

وارسل السيد حسن محمود الأمين الى ابن عمه السيد محسن الأمين هذه الأبيات وهكذا لم تخل برهة الا ولهما فيها مراسلة

بين جزر من البروق ومد هدرت في السما شقاشق رعد
فسمعنا في البرق صوت فنيق ورأينا في الرعد لمع فرند

وغوادي السحاب وهي ثقال طوت الافق بين نص ووخد
ربما يسرع المروع اختشاء وهو في حالتي عناء وجهد
اجهشت بالبكا ففاضت دموع كلئال ترفض من سلك عقد
فارتوى عاطش واينع روض وزها في ردائه المستجد
سندسي تروق طرفك منه خضرة دبجت بحمرة ورد
وسواد يبدو خلال بياض واحمرار كشامة فوق خد
قد قعدنا عن الوصال اضطراراً رب بعد يكون عن غير قصد

فأجابه سيادته

نعم الله ليس تحصى بعد فله ما حييت شكري وحمدي
بكت السحب حينما ضحك البر ق ابتساماً ودق طبل لرعد
وكأن الرعد المجلجل حاد خلف نوق من السحائب تخدي
والحيا عم كل ارض فأحيا ميت الأرض من سهول ووهد
واستعدت كف السحاب لنسج تلبس الأرض منه ضافي برد
ياله مطرفاً من العشب فيه يلحم الآس والشقيق يسدّي
والاقاحي الثغور والنرجس الا حداق مذ اصبح الشقيق كخد
ونسيم الصبا عن الروض تروي بشذاه حديث عطر وند
وهزار الرياض في منبر الدوح لنا خطبة السرور يؤدي
إن قعدتم عن الزيارة حينا فلكم احسن المعاذير عندي
أو تأخرت عن زيارتكم عمـ داًالعذر قد كان أو غير عمـد
فالكريم الذي غدا يقبل العذ رويعفو فيما يعيد ويبدي

وقال الشيخ محمد حسين الزين

ما احيلى الروض والطل على نبته المخضر اضحى دررا
ما احيلى الروض والطير على غصنه المياس انساً زمرا
عانق الزنبق اغصان الاقاح وانحنى السرو يشم العنبرا

يابنفس الورد مذ كف الصبا لطمت خديه حتى انتشرا

وارسل الشيخ علي الزين من طلاب العلم في النجف الأشرف هذه القصيدة لصديقه الشيخ محسن شراره

ليالي الصد حسبك ما لقينا ألم يأنِ لصبحكِ أن يبينا
فكم راع السرائر منك داج من الأوهام قد اقذى العيونا
غضضت عن الحقائق ناصعات وجئت على الظنون تناقشينا
فكنت شر بارحة وطير تثار به الحفائظ والظنونا
ولولا العهد والذكرى سلبتِ يقين الحب والحب اليقينا
ولم تبقي على الأيام عوناً ولم تذري على الحق الأمينا

***

احبائي عذرناكم حناناً ألم يحل لكم ان تعذرونا
ولذنا للوصال بكل باب ايجمل منكم أن تقطعونا
وحب كيفما حاربتموه ابت منه الجوامح أن تلينا
سرى عن خير آباء تصافوا على سنن الجدود الأولينا
ورثناه فدنسناه هجراً واسخطنا الكرام المورثينا

***

احبائي كفى صداً وبعداً فقد اوشكت ان اقضي حنينا
بمن نرجو الوئام اذا افترقنا ونحن قدوة للناشئينا
اتشغلنا النقوش عن المعاني بعصر الباحثين الناقدينا
وتقعدنا مغالطة الأماني بعصر الناهضين الطامحينا
دعوا اللقب الكبير لمدعيه فانا في اكابرنا منينا
فأي ملمة في الشرق ليست نتاج تباين المتزاعمينا

فأجابه عليها بهذه القصيدة

حكت صحف المعرة(١) عن اثينا(٢) مثال حياتنا في الأقدمينا

---

(١) بلدة المعري (٢) مقر فلاسفة اليونان

بنا من حال هذا الدهر شبه لغابره كما في الأولينا
على لوح الأثير بصيص نور يموج ليظهر الشرر الدفينا
ترى الشهب البوارق في الليالي تقاذفها زحام المدلجينا
سوابق حيث مابرح ابن نور خوافق لا تحس لها سكونا
لتجوال الغزالة في سماها مرام سره فيها وفينا
اذا حامت على الأوراد شهرا وضم بها الضياء الياسمينا
أضاءت في المفتق منه نورا وابدت للذبول به الغصونا
وطاول سيرها الانسان عمراً وقد اعيت نهايته القرونا
ذوى غصن الحياة بهن كهلا واورق عوده فيها جنينا
فها هو شأنها تشفي أناساً وتسعد في الحظوظ الآخرينا
يجيء مع الهدى كبراء قوم ويذهب آخرون مظللينا

* * *

ألم نك في الوداد مثال صدق فلم صرنا عليه مجاملينا
وها نحن نشاور في امور وقد كان السراة يشاورونا
تقادم عهد هذا الصد فينا وقد لعبت به الأوهام حينا
أتت ترتاد ضلتنا فاخفت يحندسها الحقيقة واليقينا
على مهل فها هي قد تجلت يقينا في النهى ووهت ظنونا

* * *

نهى هز الشبيبة للمعالي فذادت عن مسامعها الطنينا
لها الغد والمآثر شاهدات تنوه باسمها في الخالدينا
لها في العبقرية سر فضل يجليه المعلم وابن سينا
فنهنه تلك هينمة تفانى صداها في نداء المرجفينا

ولفقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ عبدالكريم شراره بعنوان «بيني وبين ربي»

لم تحتجب عن خاطري ان كنت عن طرفي محجب
لو لم يذب جسمي بحب ك ما قضى للحب مأرب

عذب فؤادي في هوا ك فانما التعذيب اعذب
يامالكي عطفاً علـ ـي فانني الصب المعذب
واحكم علي بما تشا ء فإن حكمك ليس يغلب
وبك اعتصامي من نوا ك ومن جفاك اليك اهرب
هب ان عبدك كان اذنب أو ليس عفوك عنه اقرب
من كان تقنعه النجا بة في ابيه فليس ينجب
فالى الفعال المرء ينـ ـسب لا الى من كان ينسب

ومما ينسب للشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني

كنت قبل الهوى حليف المعالي ولراياتها علي خفوق
نقصتني زيادة الحب حتى ادركاني السماك والعيوق

ولعبد المحسن الصوري

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا والذي صير حظي منك هجرا واجتنابا
والذي ألبس خديـ ـك من الورد نقابا والذي اودع في فيـ ـك من الشهد شرابا
ما الذي قالته عينا ك لقلبي فأجابا

وللشيخ ابراهيم سبيتي

تعلمت من اجفانه نفثة السحر فضمنته في كل قافية شعري
وعلمني سجع البلابل قده فياروض خديه النضير أنا القمري
أياموهنا خصرا ومثر روادفا حنانا على ذاك الضعيف من المثري
ويافجر خديه المبين ضياؤه أعيذك من ليل العذار اذا يسري

ومما يلحق بهذا الباب قول الشيخ حسين أحمد من ادباء العلويين في ذوي رحمه

والله اني يافؤاد ي في ذوي رحمي لحائر
والفكر مني في سماء الشك والإيقان طائر
واظنهم وان ادعوا حبي بما تخفي الضمائر
إلا اقل قليلهم « يتربصون بي الدوائر »

رواية الشهر

رأينا ان ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها
معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

رواية المرابي *

سعى المسيو جيرون في سبيل الحياة سعيا حثيثا ورائده المواظبة والتوفيق في كل الخمسة والثلاثين عاما التي قضاها محترفا بمهنة اقراض النقود لم يعرف عنه أنه حضر الى مكتبه متأخرا خمس دقائق عن الموعد المعين

في فجر يوم مصرح اذ كانت طيور باريس تغرد جذلا وجماعات الناس تروح وتغدو مخترقة الطرقات الى اغراضها واعمالها المتباينة كان المسيو جيرون يرقى الدرج الذي يؤدي الى مكتبه

كان رجلا متوسط القامة قوي البنيان متناسبه ولم يكن وجهه لينبئ عن انه بلغ الستين من عمره كان اصفر ناعما مخططا ولكنه على العموم كان لا يزال محتفظا بشكل الشباب الاصلي وكانت عيناه كبيرتين عميقتي السواد ينبعث منهما بريق ساطع ينفذ ضياؤه الى القلوب .

وكانت هناك فتاة موظفة في ريعان الشباب تدعى هيلين تشتغل في الفرقة الخارجية رفعت رأسها عندما دخل المسيو جيرون وهبت بسرعة من امام مائدتها لتريحه من قبعته وقفازه فقال لها المرابي بصوت ناعم منتظم النبرات « اما من امر هام في هذا الصباح ؟ »

— لاشيء ياسيدي الا الخطابات على مائدتك ورسالة تليفونية من المسيو لوكريس يقول فيها انه سيأتي في الساعة العاشرة والنصف وعادت الفتاة الى مزاولة عملها ودخل هو الى غرفته الخاصة

وكانت غرفة جميلة واسعة ذات اثاث منتظم ورياش فاخر ينم عن ذوق سليم

وجلس المرابي الى درجه واشعل سيجاره ثم قضى نصف ساعة في فحص مجموعة الخطابات التي كانت امامه

ولم يكد ينقضي الموعد المضروب حتى دخلت هيلين معلنة قدوم لوكريس

* معربة عن الفرنسية

فقال لها احضريه وقام من مقعده لملاقاة الزائر

وكان المسيو لوكريس السلالة الوحيدة لاسرة من اقدم الاسر واعرقها في فرنسا وكان رجلا قصيراً يرتدي زيا رياضيا وكانت شهرة هذا النبيل في غرامه بسباق الجياد تساوي شهرته بصفته الممثل الوحيد لتلك الاسرة العريقة في الشرف

وتقدم ليحيي المرابي مضطرب الوجه يلوح عليه التهيج العصبي وقال مسرعاً عم صباحا يامسيو جيرون اجل انه يوم سعيد اليس كذلك ؟ لقد قدمت تلبية لطلبك ياجيرون يجب ان اعترف لك بأن خطابك قد فاجأني مفاجأة في غاية الألم

الا تدخن ياسيدي لوكريس ؟ ثم اشعل سيجارا لزائره وكانت يد المسيو لوكريس ترتعش ارتعاشا بينا واضطجع المرابي الى ظهر مقعده وهو يفحص النبيل بعينيه البراقتين قائلا كنت تقول ياسيدي لوكريس . . . — اجل اجل ياجيرون خطابك قد تناولته مساء امس فقط ولا يمكن ان يحدث ذلك وانت تعلم ذلك ، من المستحيل ، لا يمكن ان تبيعني ، يالله ! ! انه لفظيع ! لفظ الرجل المنهك القوى هذه الجمل وهو يضطرب كطائر في قفص ثم لاحظ ما تركته من اثر في نفس المرابي بيد أن ذاك المرابي كان بعيداً عن التأثر ذا هيئة عملية هادئاً وبالاجمال لم يعرف الفزع الى قلبه سبيلا وقال

لقد انتظرت وقتا طويلا ياسيدي لوكريس فاجاب النبيل بسرعة اعرف ذلك ياجيرون اعرف ذلك ولكن خسائري في النادي اخيراً كانت رديئة لقد خسرت عدة آلاف افلا نستطيع ان نتفق على شرط ؟ امنحني وقتا معقولا يمكنني فيه ان ادفع الأرباح حتى اليوم اليست الضمانة كافية لك ؟ انك تضع يدك كرهن على املاكي واملاك اسرتي التي ظلت لنا منذ امد بعيد وكان صوت الرجل يتهدج بنبرة فخر اجل فخرا لنبيل بشرف محتده وطيب ارومته .

وابتسم المرابي ابتسامة فاترة وقال الضمانة لا تزال سليمة ياسيدي لوكريس وهي على أي حال مقنعة ولكن هذا اقرب الى صالحي منه اليك اترى ؟ اجل يامسيو جيرون ولكن يجب ان تعطيني وقتا فقال جرمان يومان آخران ياسيدي لوكريس واذا لم ترجع النقود في اليومين القادمين

فلسوف اقاضيك

وكانت في صوت الرجل نبرة حادة مما جعل العرق ينصب من جبين النبيل واخذ ينتفض كالعصفور بلله القطر ووقف واجما ساكتاً لا ينبس ببنت شفة ثم قال وقد اهتز من ام رأسه الى اخمص قدميه جيرون ! رجاء رجل لرجل ان تنتظر اعطني شهرا ! اسبوعين! اسبوعا! آه يا إلهي ! ان في هذا خرابي ! ان في هذا خزيا وثلماً لشرف اسرتي رحماك ياجيرون اعطني فرصة انجو بها ثم استمر صوت النبيل ينساب في همس مؤلم ينبعث عن خاطر تراكم عليه سحاب جون من الغم

وجلس المرابي في مقعده بدون ان يتحرك وقد لمعت عيناه ببرود وكان كل ما قاله يومان ياسيدي النبيل !

وغادر النبيل الغرفة وهو يئن انينا متقطعا وابتسم المرابي لنفسه ابتسامة بطيئة وهز كتفه غير مبال لما حدث ثم اشعل سيجارة جديدة واخذ ينفث الدخان وتدخل عليه هيلين فتقول له هنا سيد شاب يريد ان يراك ياسيدي هاهي بطاقته

ولمح المرابي البطاقة وكان الاسم مجهولا لديه فقلبها في يديه حسنا جدا ! احضريه ياهيلين : ويدخل الغرفة شاب رقيق الجسم بهي الطلعة حسن الملامح مختال شديد الكبرياء في شرخ الشباب ورداؤه على اكمل طراز وسار مرتفع الرأس زهواً وخاطب المرابي

السيد جيرون ! — سعدت صباحا يامسيو (اس) بريمفار قال ذلك بعد ان التفت الى بطاقة الزيارة ورفع بصره الى الشاب وفحصه بنظرة مختصرة ثم قال هل تتفضل بالجلوس

وجلس الشاب ثم قال بصوت رقيق بطيء — قدمت طبعاً لاقترض المال فانحنى المرابي وابتسم قائلا كيف قدمت الي يامسيو بريمفار ؟

فاجاب الشاب اعلانك — حسنا وما هو المبلغ الذي تريد ان اقدمه

انني في حاجة الى ثمانية آلاف يجب أن احصل على خمسة منها واعتقد وهنا اختلجت نبرات صوته في شيء من الرغبة والتشوق ان لا حاجة للتأخير — يمكن يمكن هكذا دمدم المرابي ولكن بدا عليه أنه غارق في لجة تفكير عميق اذ كانت عيناه المظلمتان الممتلئتان تراقبان الشاب بدون انقطاع اما وجهه فقد علاه الشحوب

ولكنه قال في نفس الهيئة الهادئة التي عرف بها — ارجوك ان تخبرني ياسيدي بريعفار بكل الحقائق عن حالتك ولماذا تريد أن تقترض النقود في مثل هذه السرعة؟ وما هي الضمانة التي يمكنك تقديمها ؟ ماهي اسرتك بالطبع سأحرص على كل ماتفضي به الي كما لو كان سراً خاصاً

فتنفس الشاب الصعداء واجاب = اني اريد الزواج ولكن ثمة عقبات كؤود تقف حائلا بيني وبين غايتي اهمها انني مثقل بالديون واريد أن اتخلص منها قبل أن ارحل الى الخارج فسأله المرابي وماهي الضمانة التي لديك ؟ فأجاب لدي مبلغ من المال ورثته عن والدتي فاندفع جيرون قائلا وهل والدتك متوفاة . — اجل توفيت ولم اكن اتجاوز بضعة ايام وخلفت لي ما يقرب من العشرين الفاً لا استطيع أن اقربها قبل مضي عامين

ومن هو والدك يابني وما هي الحروف الاولى من اسمه ؟

رئيس شركة بريعفا وشركاه في السنغال الفرنسي ولا بد ان تعرفهم (اس ر) هي الحروف الأولى من اسمه الا يكفيك . وخفض الشاب صوته عندما لاحظ وجه المرابي اصبح يشبه وجوه الأموات ثم تنفس المرابي واسرع الى درجه وفتحه وعواطفه متأثرة لدرجة مؤلمة واخيرا اخرج ربطة ملفوفة بورق وصندوقاً صغيراً وصورة فوتوغرافية .

وكانت الصورة تمثل فتاة جميلة صغيرة لما تتجاوز الثامنة عشرة ذات وجه مستدير ابيض وشعر اسود ناعم وعينين دعجاوين وانف اقنى وفم صغير .

وشخص السيد جيرون الى الصورة وهو يمسكها بيدين ترتعشان وترقرقت عيناه بالدموع وعلا وجهه شحوب ثم اعطى الصورة الى الشاب وقال هادئا هذه صورة لوالدتك يابني فقال الشاب كيف يمكن أن تاتي الى هنا انها هي ولا شك والدتي ! لدي صورة تشبه هذه تماما واخذته الحيرة والدهشة فكان كريشة في مهب الريح

فتكلم المرابي بهدوء لقد كانت جميلة جسما وروحا كانت ابنتي الوحيدة

— ماذا يارباه ! هكذا قال الشاب وهو يقفز شاخصا الى وجه المرابي الشاحب وعبراته السائلة ونظره الشاكي .

انه القدر يابني الاتفاق سمه ماشئت

انك حفيدي فمنذ ثلاثة وعشرين عاما أوتزيد اتى الي والدك ليقترض نقودا كما جئت انت الآن وكان في ضيق وكرب وكاهله مثقل بالديون عندئذ اخذتني الشفقة عليه ولم تكن من ضمانة لديه غير اسم ابيه الشريف الا انني اقرضته النقود ومن تلك الساعة اصبحنا اصدقاء انا ووالدك فاعتادان يحضر لعندي لتناول الشاي وكان مساء ... وكان صباح ... وهنا ضرب المرابي بقبضة يده على المائدة وقال ذهبت الى البيت حيث ابنتي الوحيدة فوجدتها قد هربت مع ابيك ورحلا الى الخارج وقد ماتت وهي تلدك ولما اطرق الشاب برأسه بينا يكشف الستار عن تاريخ اسرته حاك المرابي هذه الكلمات

اليس هذا مدهشا يابني ؟ انت ابن ماري سبطي كانت امك اجمل فتاة في فرنسا وهنا لمعت عينا المرابي ببارقة من الخيلاء وقال انني قد بلغت من الكبر عتيا فيجب ان اجعلك سعيدا لأجل ماري تريد ان تتزوج ولماذا لا يوافق والدك

انه يعارض بسبب والد خطيبتي انني احبه شخصيا ولكن يقولون انه افلس واظنك تعرفه النبيل لو كريس !

لو كريس !؟ لو كريس !؟ يالله !!

هكذا خرجت هذه الكلمة من فم المرابي بتنهد وانذهال كأن القدر كان قاسيا عليه ثم قال فلتكن لله من الاتفاق والصدفة فلتكن انت سعيد ياولدي اجل سعيد ...

حمص محيي الدين الدرويش

﴿ اصلاح اغلاط ﴾

لا تخلو العرفان من وقوع بعض الاغلاط مع كثرة التحري والتدقيق وها نحن ننبه على بعضها

في الصفحة ٩٥٦ سطر ١٧ نظم الفرائد والصواب القصائد وفي سطر ٢١ مايقدم والصواب مايقوم وفي سطر ٢٢ ما يهيب والصواب ما يهب وفي الصفحة ١٠٠٧ سطر ٦ (منه لونه) والصواب (من لونه) وفي السطر ٢٣ (عنه ذاته) والصواب (عن ذاته)

فهرس الجزء التاسع من المجلد الثالث عشر من العرفان

ابواب المجلة